مغامرات

أرسين لوبين

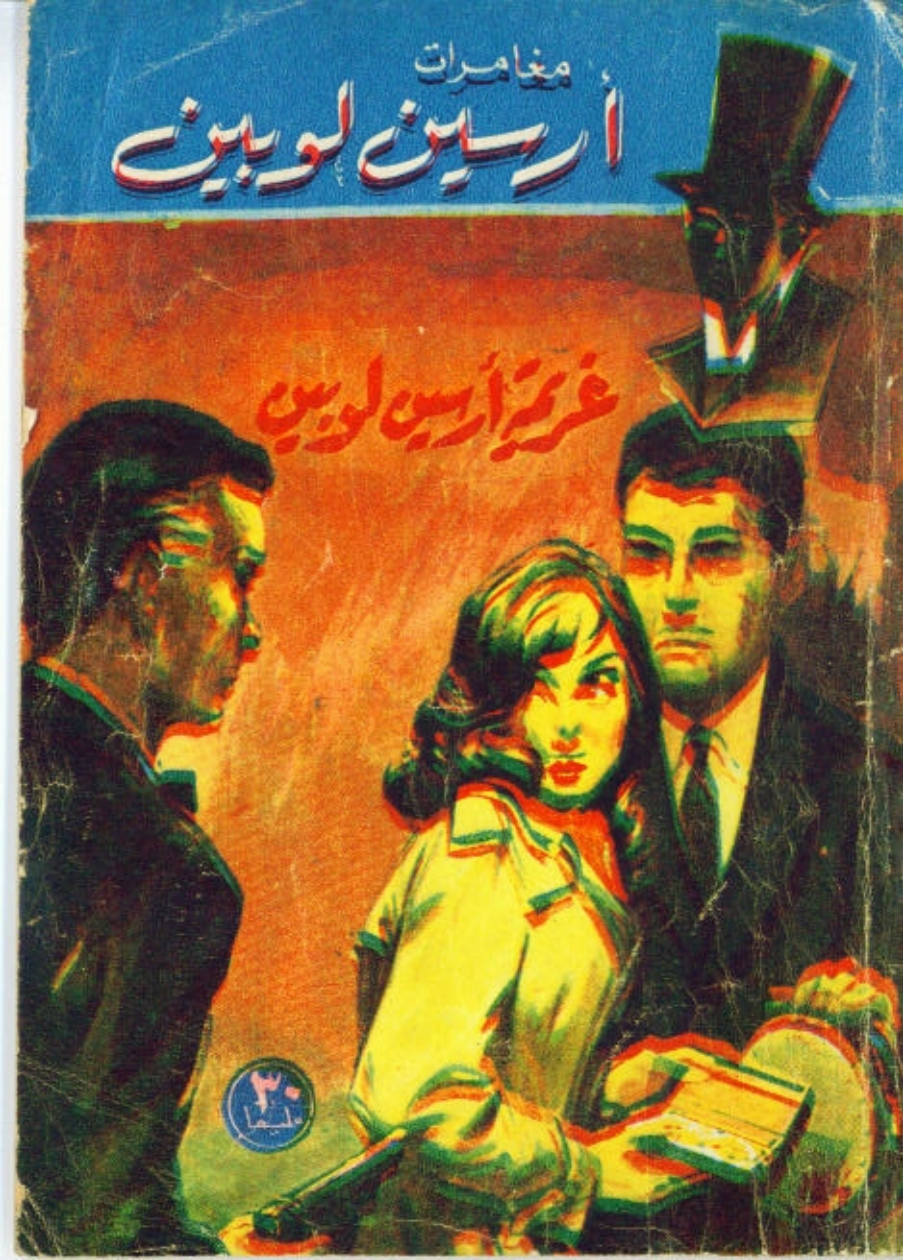

كانت جميلة ، مليحة الوجه ، رشيقة القوام ، عسلية العينين ، وما كادت تستقر فى المقعد المقابل لمقعده حول احدى موائد قاعة المقصف ، فى فندق شسوروهام ، حتى بادرته بالسؤال :

ـ انت مارتن ديل ؟

فهز رأسه وابتسم ، وقد غشيه ارتياح لجمالها ، وتنهد حسرة على ما تقضى من سنى شبابه .

وعادت الفتاة تقول : أننى ارغب فى ان احدثك عن امر يهمنى .

ونادى احد السقاة ، فأمره بأن يحضر لهما شرابا .. وحالت الفتاة بعينيها فى المكان وكأنها تتوقع ان ترى شخصا لا تروقها رؤيته .. فلما اطمأنت قالت :

ـ اخشى أن تظننى حمقاء ، ولكننى فى الواقع ، خائفة ، مرتبكة بعض الشىء .. اننى ادعى مادلين جراى .

ـ اسم جميل .. اتراك صحفية ، أم جاسوسة ؟

ـ لا .. طبعا لا ..

ـ اذن معذرة .. فقد لاحظت انك خائفة مضطربة تجولين ببصرك فيما حولك .

ـ ذلك لانى لا أريد أى شخص تروق له مراقبتى ، أن يسمع ما احدثك عنه .

وفتحت حقيبة يدها ، ودست اصابعها تبحث عن شىء فيها حتى وجدته .. وفيما كانت تخرجه من الحقيبة ، افلتت قصاصة من الورق ، فوقعت امامه ، والفى مكتوبا فيها بحروف ضخمة .. « لا تحاولى مقابلة امبرلين » .

فسألها : ما هذا ؟

ـ اننى على موعد معه فى الساعة الثامنة .. الا تعرف امبرلين ؟ .. انه من رؤساء مكتب الانتاج الحربى فى واشنطن .

ـ ولكن هناك من لا يريدك على ان تقابليه .

ـ لا أعرف شيئا سوى ان هذه القصاصة القيت فى حجرى منذ لحظات .

فتأمل مارتن ديل الوريقة ، فاذا بها مجعد ، متقلصة ، وكأنما كورتها يد لترميها فى حجر الفتاة من كثب ، وعاد يسألها : او لم ترى الرامى ، او الاتجاه الذى القيت منه ؟

ـ كلا ، بالطبع .

ولم يكن القاء وريقة فى حجر فتاة بالامر العسير فى مكان مزدحم كمقصف الفندق .

وقال اخيرا : اهذه اول مؤامرة تدبر لحرمان امبرلين من ان يمتع عينيه بجمالك ؟

فقالت وقد تصاعدت دماء الخجل الى وجنتيها : لا ، لقد تلقيت رسالة تليفونية هذا الصباح على غير توقع ، نصحنى صاحبها بأن لا أحاول ان ازج بنفسى فى ميدان العمل ، وبأن لا اقابل امبرلين ولهذا جئت اناشدك المعونة ، كى أتمكن من مقابلته .

والتفت ديل حوله يرقب الموظفين والاعيان الذين التفوا حول موائد الشراب ، فلما اطمأن الى ان أحدا منهم لا يعنى الالتفات نحو مائدته ، تحول يسأل الفتاة :

ـ ما اظنك تواقة الى مقابلة امبرلين لمسألة تثير غيرة اية صديقة له ؟ .

فشهقت الفتاة وانكرت حدسه ، وفى تلك اللحظة ، اقترب منهما شخص بدين لاح فى هيئة الوكلاء المتجولين لشركات ، فجلس الى مائدة مجاورة ، وملأ جو المكان صياحا وصخبا .. كى يحضر له الساقى بعض الشراب .. وحدجه ديل بنظرة مختلسة ، فلم يرتح له وقال للفتاة وهو يلقى على ساعته نظرة :

ـ لا يزال امامك اكثر من ساعة ، فهلا تناولت معى شيئا من الطعام ، اثناء الحديث ؟

وراح وهما يأكلان يدير دفة الحديث ، مبتعدا به كل البعد عن الموضوع الذى يهم الفتاة فلما فرغا من الطعام واخذ يحتسيان القهوة ، شرع يقول :

ـ لذلك ترين معى ان لابد لى من ان اعرف شيئا عن الموضوع الذى تريدينني على اراساعدك فيه .. فحدثيني عن امبرلين ، وعن قصاصة الورق التى القيت فى حجرك .

فاتمعت النظر فى وجهه بضع لحظات ، ثم اخرجت من حقيبتها جسما برتقالى اللون غليظا يبلغ طوله حوالى ست بوصات ، دفعته اليه ، وتأمله برهة ثم سألها : ما هذا ؟ .

ـ انه مطاط صناعى ، من نوع جديد ، مركب من خليط من نشارة الخشب والخل واللبن ومادتين او ثلاث اخرى ، ولكنه غير مشتق من « البوتادين » كغيره من المطاط الصناعى الذى انتج حتى الآن . لا اريد ان اثقل عليك بالتفصيلات الفنية .. انما المهم ان مشتقات « البوتادين » لم تبلغ بعد حد الكمال ، فضلا عن انها تتطلب نفقات باهظة .. اما هذا النوع فمن السهل انتاجه ، وبأقل نفقات ، وقد اخترعه ابى .. كالقن جراى ، ولست ازعم انك سمعته ، ولكنه من كبار الباحثين الكيميائيين فى الدولة .

ـ واهلك جئت لتحدثنى امبرلين الى هذا الابتكار ، ولتحملنى مكتب الانتاج الحربى على احتضانه ؟

فهزت راسها وقالت : ولكن الامر لم يك بالسهولة التى تتصورها .. كان ابى يقوم بابحاثه منذ سنين طويلة ، ولكن المطاط الطبيعى كان اذ ذاك رخيصا .. فلما بدأت الحرب واستولت اليابان على سيام ، راى الفرصة سانحة ، فانكب على تجاربه حتى انجزها .. غير انه لم يكد يعلن اولى نتائجه حتى احرق معمله مرة ، ونسف مرتين ، وقبل اذ ذاك انها حوادث وقعت قضاء وقدرا ، ولكننى واباه ايقنا من انها كانت مدبرة .. ولما جاء يسعى كى يقدم اختراعه للحكومة لقى

عراقيل كثيرة ، وكان بعضها نتيجة تصرفاته ، فهو محب للعزلة ، لا يميل الى اكتساب الاصدقاء ، ولا يجيد التقرب من ذوى النفوذ وهو فى الوقت عينه ، فريسة سهلة للقنوط وتبوط العزيمة ، فانتهى به الامر الى الضجر ، والعودة من حيث اتى ، ولكننى جئت اسعى بدلا منه .

وخيل لمارتن ديل ان القضية مختلفة ابتكرتها الفتاة بتأثير اهتمامها ، ولتتصل به بوساطتها فقال لها فى غير اكتراث :

ـ اذا كنت مقتنعة بالابتكار فاتصلى باللجنة العليا للاختراعات .

فنهضت من مجلسها وقد حرك عدم اكتراثه سخطها ، وقالت : آسفة ، كان غباء منى ان التجأ اليك .. ولكننى على كل حال اشكر لك العشاء الذى دعوتنى اليه .

وفيما هو جالس يفكر بعد انصرافها اقبلت جماعة من الرجال تشق طريقها بين الموائد متجهة صوبه ، وقد توسطها شخص ضخم الجسم بادى النفوذ والسلطان ، وتضايق ديل اذ احتك به بعض افراد الثلة اثناء سيرهم دون ان يعتذروا له .

ومال الرجل السمين الذى كان يجلس الى المائدة المجاورة لمائدة ديل فاحتكت ذراعه بمؤخر شعر ديل .. فالتفت اليه ديل محتقا ، وقال الرجل فى ادب بالغ :

ـ آسف جدا .

وكان وجهه سمينا ، تبدو عليه آثار النعيم والغذاء الطيب .. وخيل لديل ان وميضا خاطفا لمع فى عينيه .. ثم قال آسف .. انك تعرف ان الحوادث كثيرة الوقوع .

وكان افراد الثلة قد توقفوا فى تلك الاثناء عن السير ، يتقدمهم كبيرهم .. وصاح احدهم :

ـ فكر فى الامر يا مستر امبرلين .. ان هذا البرنامج قد

يضايق بعض الاحزاب .

فاجابه فى عظمة : اننا فى حرب وشعارى هو « لا اسرار ولا عوز » .

وهتف دبل فى نفسه وهو يراقب الرجال يتخذون مجالسهم حول احدى الموائد : عجبا .. اذن فهذا هو امبراطور العظيم بنفسه !

ووضع لفافة بين شفتيه ، ثم بحث فى الجيب الصغير داخل سترته عن نقاب ... ولكنه وجد بدلا منه ، قصاصة كتبت بعين الحروف الضخمة التى رآها فى القصاصة التى القيت على الفتاة . « لا تتدخل فيما لا يعنيك » .. وعجب نفسه .. كيف دست هذه القصاصة فى جيبه الداخلى ! ان احدا لم يحتك به ، اللهم الا جاره ، واذناب امبرلين .

* * *

لم يضع دبل وقته سدى ، بل اسرع يغادر الفندق فى مادلين .. فلما بلغ الباب الخارجى وصفها للحارس وسا عنها ، فذكر له انها انصرفت منذ قليل ، وانها سألته عن الطريق الى شارع « سكوت سيركل » .. فعمد الى التليفو القائم فى غرفة الحارس ، واتصل بمكتب الاستعلامات سا عن عنوان فرانك امبرلين ، فاذا هو يقطن منزلا يحمل احد الارقام الفردية ، فى « سكوت سيركل » .. واستدل دبل م ذلك على ان الرجل ولابد من ذوى المكانة فى البلد ، اذ ك « سكوت سيركل » والضاحية التى تحيط به بضمان طائفة م الاغنياء الموسرين .. وتذكر ان مادلين جراى كانت على موع مع امبرلين فى الساعة الثامنة ، فلما استخبر ساعته الو وجد انها تقترب حثيثا من الثامنة .. ومع ذلك فقد ر امبرلين فى الفندق .. او لعله امبرلين آخر او اخ لـ فرانك امبرلين ، يشغل مثله منصبا رفيعا فى الحكومة ! .

ولاح لدبل ان اقدام موظف حكومى على تحديد موع

فتاة فى بيته ، وفى المساء ، لاجل مهمة تتعلق بمنصبه ، امر دعو الى العجب .

واستقل اول سيارة صادفها ، وراح يراقب الطريق وهى نطلقة به الى « سكوت سيركل » .. ولكن نظره لم يقع على فتاة خلال المسافة كلها .. ولا عند الدار .

وصرف السيارة التى استأجرها ، ثم وقف يتامل الدار؛ اذا هى معتمة ، اللهم الا من شعاع كان يتسرب من طاقة فوق الباب .. ووقف برهة حائرا ، ثم آثر ان يقدم على العمل ى جراة فضغط زر الجرس المثبت الى جوار الباب .. وفتح له احد الخدم ، فساله عن سيده ، فقال انه غائب عن الدار .. فهتف دبل :

ـ ولكننى على موعد معه .. واسمى جراى .

ـ آسف يا سيدى ، فهو ليس فى الدار .. ولم يعد منذ غادرها فى الصباح .

فزم دبل شفتيه قائلا : لعله نسى موعدى .. وله العذر ، فهو جم المشاغل .

ـ لا يا سيدى .. ليس مستر امبرلين من الصنف الذى ينسى موعدا ضربه .. ولكن ، لعلك اخطات التاريخ .. وربما كان الموعد فى مساء الغد .

ـ ربما ! .. ولكن ، الم تات هنا شابة تدعى « مس جراى » ؟ .. كنت اتوقع ان التقى بها هنا .

ـ لا يا سيدى .. لم تات احد قط .

فشكره دبل وانصرف ، فسار نحو جنوب « الشارع رقم ٢٣ » حتى بلغ ملتقاه بشارع (كيو) واذ ذاك وقف يسائل نفسه عن مقصده .. وعلى حين غرة ، لمح مادلين جراى تجتاز الجسر المقام عند نهاية الشارع ، مقبلة فى اتجاهه .. وكانت تدعها سيارة ، لم تلبث ان سبقتها ، ثم انحرفت الى حارة ضيقة تتفرع شمالى الشارع .. وقبع فى ظل شجرة ، فراى

رجلين يخرجان من الحارة فيحيطان بالفتاة ، وقد ربط منهما منديلا حول فمه وذقنه ليخفي معالم وجهه .. رآهما بقسرانها على ان تدخل الحارة ، فانطلق يجرى بخفة دون ان يكون لوقع قدميه صوت .. وفاجأ الرجلين هاتفا :

ـ هالو مادلين ! .. معذرة اذا كنت قد تاخرت ياعزيزتي

فصاح احد الرجلين ، وصوته يختنق خلف كمامته : لك ان تبتعد (ياجدع) .

وكان صوته عميقا ، اجش .. وقامته فارعة الطول ومنكباه عريضين . بادى القوة والباس اما زميله ، فكان اقصر منه وأسمن ، وان لم يقل عنه قوة وفتوة .

وقال ديل : ومن انتما ؟

ـ من رجال المخابرات السرية ، كلفنا باعتقال الفتاة للتحقيق معها .

فقال ساخرا : لعمرى ، انكما لاول من يضع كمامة تخفي نصف وجهه ، من رجال المخابرات السرية ، واول من يستعمل لهجة الرعاع الوقحة ، ويسمي السادة المهذبين بـ (الجدعان)

وفاجأ اطول الرجلين بلكمة قوية .. ولكن ديل كان منتبها لتحفزاته ، فراغ منها فى اللحظة المناسبة ، والقى على بكل ثقله ، مستددا قبضته الى خاصرته .. فزار الرجل وانحنى الى الامام ، وسدد ديل الى فكه لكمة عنيفة ، كانت كفيلة بان تلقى اى رجل عادى الى غيبوبة ثقيلة .. وفى تلك اللحظة ، كان الرجل الآخر قد تسلل خلف ديل ، فاستجمع كل قوته ، وهبط بقبضته على قفاه .. ودارت الدنيا امام عينى ديل ، واحس بركبتيه تتخلخلان ، وترتجفان تحته . ولكنه انحنى الى الامام فى لحظة انقض عليه الرجل فيها ، فاندفع بهذا بندفع الى الارض فى عنف .. وظن ديل انه قد اصيب بسوء ، غير انه تقلب على الارض كالحية الرقطاء ، ثم احتضن ساقى ديل ، واجبره على الهبوط الى الارض .. ولم يدر ديل

حدث بعد ذلك ، ولكنه فطن الى صوت اقدام تركض ، ثم ان مادلين راحت تصرخ ، ثم احس بلكمة هوت فى منتصف ظهره ، فطوحت به الى الارض .. وانقض عليه مهاجمه ، فدار القاه ، فتبين فيه خصما جديدا .. ولمح الفتاة تهجم على الرجل فى انفعال ، فتظل تضربه بقبضتيها .. ويمسك الرجل للمفاجأة ، فتتملص منه ديل وسدد الى بطنه لكمة ، ثم دفعه بقدمه ، ونهض قائما .

وفى اللحظة التالية ، رأى خصميه الاولين يقفزان فى سيارتهما ، ويدبران محركها ويطلقان لها العنان قبل ان يتنبه اليهما .. اما الرجل الثالث ، فقد صاح وهو ينهض وعيناه تملآن الفتاة :

ـ بالله ! انت مس جراى ؟ .. آسف اذ هاجمت السيد ، ظنى انه المعتدى .

ولكن ديل لم يشأ ان يضيع الوقت ، بل صاح فيه : هل لديك سيارة ؟

فلما رد الشاب بالايجاب ، جذب مادلين وهرعا فى اثره حيث كانت السيارة .. ولكنهم لم يبلغوها ، حتى تبينوا ان السيارة الاخرى قد اختفت عن ابصارهم تماما .

وقال الشاب : اكرر اعتذارى ، فقد ادركت ان ثمة من يتاجر الى معونتى ، وظننت ان الرجل الذى كان ملقى على الارض ، هو المعتدى عليه .. فلما شعرت بمس جراى تهربنى .. هل تذكرتنى يا مس جراى ؟ . انا وولتر ديفان لقد التقينا اول مرة حين قصدت مع ابيك الى مكتب مستر ديل .

واشعل ديل سيجارة ، متعمدا ان يفحص وجه الشاب فى ضوء القداح .. فاذا هو ضخم غليظ الفك ، وهتفت مادلين :

ـ آه تذكرت .. مستر ديفان .. مستر ديل .

وابتسم كل للآخر ، ثم قال ديل : لعلك لا تمانع فى ان تحملنا فى سيارتك حتى نجتاز منطقة الخطر واعتقد انه يحسن بنا ان نعود الى فندق تورهام .

فقالت مادلين : ولكنى كنت ذاهبة للقاء مستر امبرلين

فقال ديل : انه ليس فى داره يا عزيزتى ، لقد سبقتك الى هناك .

وتساءل ديفان : اتقصدين فرانك امبرلين ؟ .. اذا كان هو فمستر ديل على صواب ، لان مستر كينيل كان يحاول الاتصال به ، فلم يجده فى داره .

وسألها ديل : كيف حصلت على الموعد ؟

ـ كنت احاول ان اقابله فى مكتبه ، فلما حيل بينى وبين ذلك ، تركت لاعوانه اسمى وعنوانى ليتصلوا بى اذا سمح له وقته بمقابلتى .. وفى عصر اليوم ، تلقيت رسالة تليفونية بانه ينتظرنى فى بيته .

ـ لقد استدرجك بعضهم الى الشرك .

فتطلعت اليه ماخوذة ، ولكنه ضغط ذراعها خلسة لتصمت فلا تندفع فى الحديث امام الغريب .

وقال ديفان وهو يتظاهر بعدم الاهتمام ، وبان لا مقصد له من وراء سؤاله :

ـ وكيف تسير تجاريب ابيك فى المطاط الصناعى يامس جراى ؟

فقالت فى صراحة : ان التجارب تبشر بنجاح باهر . ولكننا لا نزال نسعى لتقديم الابتكار للحكومة .

ـ ان هذه المسائل تحتاج الى وقت طويل عادة ، وقد يستطيع امبرلين ان يساعدكما .. من سوء الحظ ان شركته لا تستطيع الانتفاع به ، فهو لا يتمشى مع انتاجنا .

فسأله ديل : وما هو انتاجكم اذن ؟

ـ لعلك قرأت يوما اسم « شركة كينيل الكيميائية » ..

ايجاد مصانع « كوبنكو » .

ـ وما رأيك فى ابتكار مستر جراى ؟

ـ اخشى انى لا افقه شيئا فى الناحية الكيميائية ، فانا مدير ادارى .. ولكن ما سمعته عنه يبعث على الامل فى نجاحه .. ولولا ان كينيل متعاقد مع الحكومة فعلا على انتاج المطاط بطريقة « بونا » ، وقد استثمر حوالى المليونين من الدولارات فى مصنع يقام الآن ، لكان قد اهتم بالابتكار .

ـ وهب ان ابتكار مستر جراى خرج الى حيز الوجود ، افلا تنافس طريقته طريقتكم فى استنباط المطاط ؟ .

فاطلق ديفان ضحكة قصيرة وقال : من الناحية النظرية .. اما عمليا ، فان المنافسة تنعدم ، لان العالم فى حاجة الى اقصى ما يمكنه الحصول عليه من مطاط .

وحمد ديل حظه ، فان الحادث الذى خاض غماره اثبت له ان قصة مادلين جراى ليست مجرد خيال مختلق ، بل ان ابتكار كالفن جراى من الابتكارات التى تستحق ان تحاط بالمغامرات والمجازفات .

ووصلت السيارة الى الفندق ، فهبط ديل ومادلين .. وقال الاول وهو يشكر ديفان : ارجو ان اراك كثيرا ، فانا اقيم هنا .

وقالت مس جراى : وكذلك انا .

وقال لها ديفان : ارجو ان تلجئى الى اذا رأيت ان فى وسعى ان اساعدك .

وصحب ديل الفتاة الى الجناح الذى كان يحتجزه فى الفندق ، فى وقت كان يشق على غيره الحصول على جزء من غرفة .. فلما استقرا ، قدم لها ولنفسه شيئا من الشراب .. وسألته مادلين عما حدا به الى ان يجشم نفسه كل ما جشمها من عناء ، من اجلها .

فاجاب ديل : الواقع انى تبينت بعد ان غادرتنى ان الامر

ادرى .. فتبعتك ، لاعتذر اليك عن غبائى .. ولاقدم لك كل ما فى طوقى من مساعدة .. هل قابلت يوما امبرلين ؟ .. ما شكله يا ترى ؟

فقالت فى اقتضاب : رايته مرتين .. انه ضخم .. لطيف ، ولكنه قبيح الشكل وله سلطان مطلق فى فرع المطاط .. وهو ان لم يكن رئيس الفرع الا ان قوله موضع تنفيذ .

— وماذا كان قبل ذلك ؟

فنظرت اليه فى عجب وقالت : اما سمعت اسمه من قبل؟ امبرلين ، صاحب اتحاد المطاط .. ان ابى لا يميل اليه ، وربما كان متحيزا .. فهو يعتقد أن امبرلين لا يعدو أن يكون اداة فى ايدى فئة من ذوى الاغراض ، الذين استغلوا مركزه فى مكتب الانتاج الحربى ، للوصول الى اغراضهم .. ولكن والدى ممن يعيشون فى عزلة .. وهو قاس فى حكمه على اولئك الذين احتك بهم فى واشنطن .. اذ يعتقد انهم يضعون العراقيل فى طريق مشروعه ، ليمهدوا الطريق لمشروعاتهم الخاصة .

فقال دبل : ولعله يعتقد انه الرجل الطيب الوحيد ؟

— انك تدرك اذا كنت تسخر .. ولكنه فى الواقع والحق من اطيب الرجال قلبا ، واثبلهم نفسا .. ولقد عرض ابتكاره على الحكومة دون مقابل ، ولكن عرضه لم يصل الى اولى الامر الذين كان ينبغى تقديمه اليهم .. بل دعى الى مقابلة رجال اقرانا لم يشعر نحوهم بميل او ثقة .. وحين رفض ان يطلعهم على دقائق تفاصيل ابتكاره ، واصر على ان لا يصارح بها سوى الرأس الكبير المسئول ، بدأت الحوادث الغريبة تقع .

— وهل تعرف امبرلين كل ذلك ؟

— لست ادرى .. ولعله ممن يعتقدون ان كل المخترعين مهووسون يسعون الى ضياع وقته ، اولعل بعض رجال ادارته يعملون لمصلحة اخرى — كما يعتقد والدى — فهم يصدونه عن مقابلته .

ومالت الى الامام فى تحمس وقالت : ولكننى واثقة من انى لو اتصلت به ، فساحوله على الانصات الى .. انى مستعدة لان افعل كل شىء فى سبيل والدى .. أليس فى وسعك ان تساعدنى على ان اقابل امبرلين ؟

واملها فى الشفاء ! وقال : سأساعدك طبعا ، ولكن هذا يحتاج الى وقت ... وارهف اذنيه فى حدة ، ثم نهض فجأة وسار على اطراف اصابع قدميه وهو يواصل كلامه مشيرا لها بان تظل ساكنة فى مجلسها .

وفى حركة خاطفة ، فتح الباب باحدى يديه ، وبسط اليد الاخرى ، فامسك بها باقة سترة شخص كان ينصت خارج الباب ، واضعا على اذنيه مسماعين صغيرين لتضخيم الاصوات

وهتف قائلا : تفضل يا عزيزى ، وقدم لنا نفسك . ألست من المخبرين السريين ، ام مجرد شخص احس بالوحدة الموحشة فجاء يأنس باصواتنا ؟

وجد مسترق السمع نفسه مدفوعا الى داخل الحجرة وقد لكمت احدى ذراعيه خلف ظهره فى قوة وعنف لم يدعا له مجالا للتملص بل آلماه كل الالم .. وتأمل دبل الرجل برهة ، ثم خفف من قبضته على ذراعه ، وسأل الفتاة عما اذا كانت تعرفه ، فهزت راسها انكارا ..

وحك الرجل ذراعه فى تورم .. كان صغير الجسم ، حتى ان دبل لم يتمالك نفسه وقال :

— انه يشبه الفأر فى شكله !

فقال الرجل وهو يجتهد ان يتصنع غضبة البرىء : سأطالبك بترضية عن هذا يا سيدى .. ان تعرض المرء لان يهاجم فى ردهة فندق مشهور كهذا ، من رجل قاس يكاد يكسر ذراعه ..

— مهلا ، مهلا ! وفر على نفسك الثورة ، وقل لى من تكون ؟ ولحساب من تعمل ؟

فحك الرجل ذراعه ثانية ، واعتدل قائلا :

ـ لى ان اسالك عين السؤال ؟

ـ ليس لدى وقت اضيعه ، وانصرى لينفذ اراء الناس الذين يستمرون السمع على بابى مستمعين مسماعين مكبرين .. فمندا الذى ارسلك ؟ وما الذى كنت تسعى لسماعه ؟

ـ انى ادعى سيلفستر انجرت .. وما كنت استرق السمع ببابك ، وانما ظننته بابى ، وكنت اهم بان اولج المفتاح فى ثقبه حين هاجمتنى .

ـ جميل ! او لم يخطر لك ان تقارن بين رقم الباب ورقم المفتاح قبل ان تولجه فى القفل ؟ ثم هل من عادتك ان تتسمع على بابك قبل ان تدخل غرفتك ؟

فصاح الرجل محتقا : هذه عادتى فعلا ، مد صادفنى حادث فظيع .. فقد ولجت حجرتى ذات مرة فاذا فيها شريران كانا يقبعان متربصين لى .

ـ ويك يارجل ! اذن انى مفتاحك .

ودفع الرجل الى دبل بالمفتاح ، فتفحصه هذا ثم اطرق برهة مفكرا .. كان العددان الاخيران من الرقم متشابهين لمقابليهما من رقم بابه مما اوحى بان حجرة الرجل قد تكون فى مثل موقع حجرة دبل من الطابق التالى وسكب دبل بعض الشراب فى كاس قدمها الى الرجل ثم قال :

ـ اعتقد انه قد آن لى ان اتولى مهمة التعريف .. هذه مس نيلى فان اس ، وهذا مستر انجرت .

ولم يلحظ اى تغيير على ملامح الرجل ، قد يكون نتيجة لتحريفه اسم مادلين ، وعاد يقول :

ـ والآن اظن ان من المستحسن ان نتبادل ما يوضح مرقفينا . ما مهنتك يا صاحبى ؟

ـ ولكننى لم اعرف اسمك بعد يا سيدى ؟

ـ آه .. آسف .. انى ادعى مارتن دبل .

ـ لقد سمعت زوجتى تذكرك مرارا ، اذ انها من المغرمات بالانباء البوليسية التى تنشرها الصحف .. تفضل بطاقتى !

وقدم الى دبل بطاقة قرأ فيها هذا ان سيلفستر مدير المبيعات بشركة « انابيب شوكتاو » .

وفاجاه بسؤال قفز ما كان الرجل يتصنعه من هدوء :

ـ وهل تصنع شركتكم شيئا من منتجاتها من المطاط ؟

وزاغت عينا انجرت قليلا ، فما كان يتوقع مثل هذا السؤال ، واجاب :

ـ المطاط ؟ .. لا .. كل منتجاتنا من المعدن ، ولا شىء من المطاط .

ووضع انجرت كاسه على المنضدة ، وتضاحك قائلا : اعتقد انى اوينك باعتذار يا سيدى .

وجاهما والصرف ، فضحكت مادلين قائلة : يالله من رجل مضحك !

ـ جدا .. معذرة ، فسادخل الحجرة الثانية لاستعمل التليفون ثم اعود اليك .

وغاب برهة فى الحجرة الثانية ، فلما عاد وقال : لقد استعلمت عما ذكره الرجل المضحك ، ومن العيب ان ليست هناك « شركة انابيب شوكتاو » ولا يحزنون .. كما ان الجناح الذى يعلو جناحى ، محجوز لعضو بمجلس الشيوخ ، يقيم فيه باستمرار .

ـ اذن .. فلحساب من يعمل ؟

ـ لحساب نفس القوم الذين يريدون القضاء على ابتكار ابيك .. ولذلك فقد انشغل عن تدبير مقابلة امبرلين فى الايام التالية ، بانقاذ ما يطمئننى على حياتك وحياة ابيك !

ـ ٢ ـ

وانتابت اسارير مادلين بعض التغيرات ، وشابها شىء من العبوس ، واستطرد دبل يقول :

— ذكرى فى الامر .. لقد اتهم بعضهم بان بسبب التجارب وحريقا فى معمل ابيك .. ولقد تعقبك بعضهم هذا حتى عرف انك تسعين لمقابلة امبراين . فحدثك تليفونيا . وحددلك موعدا زائفا ، ثم القى عليك ورقة بحذرك فيها من ذلك اللقاء ، ليختبر مـــدى تحمسك له .. وظن ان من المستحسن ان يجرب انذارا آخر معى ، بعد ان شوهدت معك فلقد اتجنك بى بعض الناس مرتين الليلة ، ولا بد ان الورقة دست فى جيبى فى احدى المرتين .

وتذكر وولتر دبغان كما تذكر رجلا طويلا ممن كانوا فى معية امبراين . فحصر شبهته فيهما .

وعاد يتابع حديثه قائلا : ولما لم يوفقك الانذار عن غايتك دبرت لك خطة لاختطافك .. اما غرض هذا البعض من كل تلك الحيل فينحصر فى احد احتمالات عدة .. اما انه شاء ان يرهبك فيثبط عزيمتك .. او انه اراد اختطافك فعلا .. وربما ظن ان فى وسعه ان يستغلك لاسكات ابيك .. او ان لديك من المعلومات مالو اضطرك الى الافضاء بها لعرف سر الابتكار .

— الواقع ان تركيب الابتكار سهل على من يعرفه . . ولقد كنت اساعد ابى فى معمله .

— انما يحيرنى ان مكتب الابحاث الصناعية لم يحاول ان يدعوكما لاجراء تجربة .

— ذلك لان الافا من الناس يتقدمون اليه زاعمين انهم ابتكروا مطاطا جديدا . واو اننا قدمنا العينة التى احملها ، لما كان لها قيمة ، اذ ان التحليل لايمكن ان يصل الى حقيقتها او الى المواد التى تدخل فى صناعتها .

— او لم يحاول ابيك استغلال الابتكار تجاريا ؟

— سبق ان قلت لك انه لم يكن فى حاجة الى نقود ، فقد ورث عن جدى ثروة تكفل له رغد العيش .. وكل همه ينحصر

فى ان يضع ابتكاره فى الايدى التى تستطيع استغلاله لفائدة الوطن .

— ولكن امر ابتكاره تسرب الى بعض الناس على ما يظهر الى من يهمهم ان يضعوا ايديهم على سره ليستغله فى الاثراء .. ولعل مستر سيلفستر انجرت المضحك من اولئك الناس .

واخذ يروح ويغدو فى الحجرة ، متأملا دخان سيجارته .. وتجلى له ان مكتب الابحاث الصناعية لن يأبه للابتكار الا اذا اوصى به شخص ذو مركز عال مثل فرانك امبراين .. ولكن لم لا يكون امبراين من ذلك النوع الذى ينظر الى ما سيكون من امر مصلحته بعد الحرب ، سيما وانه كان مدير « اتحاد المطاط » فيؤثر قبر هذا الابتكار ؟

على ان اكثر ماشغل باله هو وجوب اقامة حراسة قوية على كالفن جراى ومادلين .. لذلك لم يلبث ان قال لمادلين :

— يحسن بك وبوالدك ان تستأجرا بعض المخبرين من احدى الهيئات الخاصة ، ليتولوا حراستكما .

— واطمأن الى ان الفتاة كانت تتلقى حديثه فى ارتيـــاح وتقدير .. كانت تفهمه .. وكان هذا مما يسهل عليه مهمته وسألها قائلا : ما الذى كنت تعتزمين عمـــله اذا ما قابلت امبراين ؟

— ان احمله على ان يحضر الى المعمل بنفسه ، او يرسل من يثق به ويعتمد عليه ، فيرى التجربة بعينه ، ويجرى عليها كل ما يروق له من اختبارات .. ولن يكون ثمة خوف على اسرار الابتكار فقد جهز ابى المعجائن والسوائل المختلفة التى يصنع منها مطاطه ، واضاف اليها مواد لا قيمة لهـــا ولا تأثير ، لمجرد التمويه على من يحاول سرقة ابتكاره . . فضلا عن ان احدا لن يتوصل الى النسب التى يكون بهـــا المعجائن ، ويخلطها بعضها ببعض ، الا اذا هو اطلعه عليها .. وتعد المواد فى اوعية تتصل بانابيب وصنابير ، بحيث يستطيع

اى فرد أن يسيطر وحده على المصنع ويديره ، اذا ما جاء دور الانتاج .. وان لم يعرف النسب التى يعد بها العجائن .

وسألها ان تاوى الى حجرتها ، فتغلق بابها وتحكم زجاجه ولا تفتحه لاحد سواه ، واتفق معها على كلمة يذكرها فتستوثق من انه الطارق .

ولما اطمان الى انها استقرت فى حجرتها ، واوصدت الباب غادر الفندق ، واستقل سيارة الى شارع « سكوت سيركل » ليهبط بعيدا من دار امبرلين .. وتسكع فى الطريق حتى تأكد من انصراف السيارة ، ومن خلو الجو من اى رقيب ، فسار فى حذر الى مدخل دار امبرلين .. ووجدها مظلمة الا من بصيص ينفذ خلال مصراع احدى النوافذ ، فادرك ان خادم امبرلين قد اوى الى فراشه وان السيد ساهر .. وفحص الباب الخارجى والسياج ، فلما تبين انهما خاليان من اجهزة الانذار ، عمد الى معالجة قفل الباب حتى فتحه ، ثم تسلل الى الردهة ، واغلق الباب خلفه فى حذر .. وصعد السلم فى تؤده وخفة واحتراس ، فلما بلغ الطابق الثانى راى نورا ينساب من تحت عقب احد الابواب ، دله على مخدع امبرلين فسار الى الباب .. وفتحه ودخل فى هدوء .

وكان امبرلين جالسا الى مكتب ، منهمكا فى الاطلاع على بعض الاوراق ، فرفع راسه ، ولما رآه ، جمد فى مقعده وهو بادى الرزانة ، اللهم الا من اثر طفيف بعثته المباغتة .

فقال بلطف : لا تجزع يا مستر امبرلين ، فلست لصا او من مقتحمى الدور لتمر فى نفوسهم انى مارتن ديل .. وقد جئت لاكلمك فى موضوع يهمنى .

ـ وكيف دخلت هنا ؟

ـ اجتزت الباب ، ودلفت الى الردهة .. لم اقتحم الدار ولم اكسر بابها .. بل فتحت القفل دون ان افسده .

وهم امبرلين ان يصخب ، مهددا .. ولكن ديل قال له :

انى ادرك ان الاصول كانت تقتضى ان اسعى للقائك بالطرق المعروفة ، فاملا عشر استمارات الى ان احظى بموعد منك ولكنك تعرف ان العالم فى حرب .. فرايت ان اتبع طرقى الخاصة ، توفيرا للوقت .

وامتقع وجه امبرلين وقال : ستاتيك عاقبة عملك .. ما الذى تبغيه ؟

ـ جئت احدثك فى امر كالفن جراى .. انى مهتم بابتكاره ، ولست ادرى السر فى انه لا يستطيع اطلاعك عليه .

فعبس امبرلين واشاح بيده محنقا وقال : انه دعى موهوم يا مستر .. يا مستر ديل .. لقد سمعت عن ابتكاره ، واعتقد انه غير عملى .. وارجو ان لاتكون قد استثمرت شيئا من تودك فيه ومع ذلك ، فان هذا لايبرر اقتحامك دارى .. فى وسعى ان اسلمك للبوليس ، ولكننى سانصت لحديثك ..

فقال ديل فى هدوء : هذا كرم منك .. هل رايت عينة من المطاط الذى ابتكره جراى ؟

ـ مرة او مرتين على ما اذكر .. ـ وما رايك فيها ؟

ـ فى وسعك ان تجرى فى قطعة من المطاط بعض التعديلات والتغييرات وتزعم انها ابتكار جديد .

ـ هل فحصت العينة ؟

ـ عهدت بها الى اعوانى ففحصوها ، وقدموا لى تقريرا سيئا .. ولقد ظل جراى يلاحقنى عدة اسابيع ، ثم يئس .. وعلمت ان ابنته فى المدينة الآن ، تحاول تضييع وقتى ..

ـ او لم تحدد موعدا لمقابلتها ؟

ـ كلا بالطبع ، فلكل دقيقة من وقتى قيمتها .. ان فى عنقى امانة ثمينة ، اناطها بى الوطن .

ـ او لايجوز ان تكون قد حددت موعدا لم تستبته ؟

فزمجر وقال : كلا بالتاكيد .. فانا لا انسى مواعيدى قط ! ..

ـ اذن ، فلم تفحص ابتكار جراى بنفسك ؟

ـ لا ، فانا جم المشاغل ، وليس فى وسعى ان اهتم بالتفاصيل واهم مغرور ..

وحدق فيه ديل طويلا ، وقد ادرك ان هذا العظيم هو المغرور فى الواقع .. وانه ما سمح لديل بالحديث ، الا خشية ان يكون لديه ما يمكنه من ان يثير ضجة تجرح هذا الغرور .

وعاد امبرلين يقول : حدثنى صراحة هل استثمرت فى المشروع المزعوم شيئا من مالك ؟

ـ كلا .. ولكن لدى من الاسباب ما يحملنى على ان اعتقد ان الابتكار اهم مما تتصور .. ولذلك فانا كمواطن اهتم به .. واحب ان اعرف حقيقته من زيفه .. ولعلك ترى مبررا لذلك ، اذا كنت قد سمعت شيئا عنى .. عن مارتن ديل .

ـ لعلك ذلك اللص ..

ـ على رسلك ، فليس ثمة ما يدعو لاهانتك ، وفى وسعى ان اطالبك بتعويض ، فان بوليس العالم كله ، لم يثبت على جريرة ما ..

ـ وما رايك فى اقتحامك دارى ؟ .. ان الفتاة لا تزور الواسطة فى بلد يتمتع بالحكم الديموقراطى ومع ذلك ، فانى احب ان اجاريك كى ابرهن لك على دقة اعمال ادارتى وعلى صدق التقرير الذى قدمه لى اعوانى بنتيجة فحصهم للعينة التى قدمها جراى .. وفى سبيل ذلك ، اقول لك انى مستعد لان اقابل الفتاة ، وانصت الى قضيتها ..

ولم يكد ديل يصدق اذنيه ، ولكن الرجل صاح فيه : ما بك ؟ .. انى اعد وعدا صادقا حتى لا تبقى لديك مادة تثير بها الاشاعات حول ادارتى .. فاتصل بمكتبى بعد يومين لكى احدد لك موعد المقابلة .. فانى راحل غدا الى نيويورك وساعود فى اليوم التالى .

ولم يجد ديل داعيا للبقاء بعد ذلك . فانسحب بعد ان

تذكره .. وهبط السلم فى سكون وحذر كما جاء ، ثم غادر الدار .. على انه لم يكد يسير خطوات ، ملتصقا بسياج الدار احتراسا ، حتى تعثر فى جسم ، قفز صاحبه وانطلق يجرى ثم اختفى فى الظلام .

ولكن ديل عرف الرجل من اول وهلة .. فهو لم يكن غير سيلفستر الجرث المضحك !

سار ديل الى فندق شورهام ، خلال الطرقات المظلمة وهو يتلفت حوله فى حذر خشية ان يكون ثمة من يتربص له ، فلما بلغ الفندق ، قصد لغوره حجرة مادلين ، فدق بابها ، وهمس بكلمة السر التى اتفقا عليها ، ثم دعاها الى ان تصحبه الى الجناح الذى يستاجره .

ولما استقر فى حجرة الجلوس ، اعد الشراب لضيفته ، ثم بادرها قائلا : لقد قابلت امبرلين !

فحدقت فيه فاغرة فاها ، بينما انهمك فى اشعال سيجارة ثم قال : لقد سطوت على داره وسرت الى مخدعه .. ولم يكن فى وسعى ان اسلك غير هذه الطريق غير القانونية .. وهو يدعى ان ابالك واهم مغرور ، وانه عهد الى رجاله بفحص ابتكاره ..

فهتفت : رجاله ! .. انهم ثلة من الاوغاد ، المقرضين .. لقد قابلهم والدى ، ولكنه ابى ان يدلى اليهم بأسرار ابتكاره قبل ان يجد الضمان المطمئن .. والواقع انه كان يشك فى امبرلين واعوانه منذ البداية .. ولم يحجم عن طردهم من معمله حين ذهبوا اليه فى ستامفورد ..

ـ ولكن امبرلين وعدنى بان ينصت اليك اذا صحبتك اليه ، بعد يومين .

واستبدت الدهشة بالفتاة ، وكانما التابها الريب فيما تسمعه .. وصاحت :

ـ اصحيح هذا ؟ .. او تراه جادا فى قوله ؟ وكيف حملته

على ذلك ؟ .. ولماذا تظنه وعدك ؟

ـ لست ادرى انا الآخر .. ولكننى اعتقد انه ربما خشى ان اثير ضجة ، حول ادارته .. او لعله اداة فى يد سلطة اخرى ، ارادان يوفر لنفسه وقتا ريثما يتلقى التعليمات من مستاجريه .

ونهض فسار الى النافذة ، وراح يتأمل الاضواء القليلة التى انتشرت فى ستار الظلام .. وفجأة دوا فرقعة ، وراى الزجاج يتشعب كنسيج العنكبوت حول ثقب فوق راسه ، نفذت منه رصاصة استقرت فى الحائط القائم خلفه .. وتحول فى سرعة البرق فوقف فى الفراغ الواقع بين النافذة التى كان يقف امامها ، والنافذة التى تليها .. وتامل وجه مادلين الشاحب ، ثم ضحك قائلا :

ـ يظهر ان حمى الحرب قد سرت فى واشنطن .

وعلقت عينا الفتاة بمستقر الرصاصة من الجدار ، وهى مذهولة ، مبهوتة ، ثم قالت : من اين انطلقت هذه الرصاصة ؟

ـ من الشارع .. او من المنزل المقابل .. ولا بد ان الذى اطلقها درس موقع النافذة بدقة .

وتسلل فاغلق مصاريع النافذتين بسرعة .. وقالت مادلين : الا تسرع لاعتقاله !

فضحك وقال : لن ابلغ السلم حتى يكون قد اختفى .. لقد انذرت ، فكان حريا بى ان احترس .

وانبعث رنين جرس التليفون فى تلك اللحظة .. وبادره صوت ناعم خلال المسماع قائلا : انا مستر براون ، مراسل لشركة « اسوشيتدبريس » .. لقد سمعت انك فى المدينة فوددت ان احظى منك بحديث قصير .

وكان فى الصوت لهجة تؤثر فى نفس سامعها .. ولكنه قال : لست ارى ثمة ما احدثك عنه .

ـ لن تستغرق المقابلة اكثر من دقائق معدودات ، وان اوجه اليك اسئلة كثيرة .

ـ اذن يحسن ان تنتظرنى الى الغد ، فان الناس لا تدلى باحاديث فى مثل هذه الساعة .

ـ انى فى بهو الفندق ، واسمح لك ان تلقى بى الى الخارج اذا اسامتك .

وعجب فى نفسه .. فان مخبرى ومخبرات الصحف ، يعمدون عادة الى الحصول على مواعيد للمقابلات ، قبل ان يذهبوا الى من يسعون الى احاديثهم .. فضلا عن انهم لا يسعون الى الحصول على احاديث عادية ، فى ساعات الليل المتاخرة .. وخيل اليه ان فى الامر سرا ، وان هذه الصحفية ليست سوى حلقة جديدة فى المؤامرة ، فطاب له ان يكشف كنهها .. ولذا وعدها ان يستقبلها بعد دقائق ، وتحول الى مادلين فطلب اليها ان تذهب الى غرفتها ، وتحزم متاعها ، لتصحبه فى الليلة ذاتها الى منزل ابيها القريب من ستامفورد بولاية كونكتيكت .

واذ خرجت مادلين ، تحول مارتن دبل الى مخدعه ، فاخرج من احدى حقائب ثيابه ، مسدسا اتوماتيكيا فى قراب جلدى ، ثبته تحت ابطه ، ثم سوى من ثيابه ، وخرج الى حجرة الجلوس ، فاشعل سيجارة وملا كاسه بالشراب .

وما لبث ان سمع طرقات الزائرة ، فنهض الى الباب وفتح احد مصراعيه ، وهو يحتمى خلف المصراع الاخر .. حتى اذا دخلت الفتاة ، اغلق الباب ، واحكم الرتاج .. وتبعها وهو لا يزال متمسكا بالحذر ، متوقعا ان تبادره بشر غير متوقع .. وتاملها ، فاذا هى طويلة القامة ، ناضجة الجسم جميلة المحيا ، شقراء الشعر ، زرقاء العينين .

وبادرها قائلا اذ جلست : ليس لدى وقت اضيعه ، فمن الذى ارسلك ، ولماذا ؟

فتطلعت اليه فى براءة وقالت : لست افهمك .

ـ وانا اعجب بنفسى ايضا .. ولكن ، ماسمك ؟

ـ اندريا كينيل .. ابنة هوبرت كينيل .. وحدث ان رأت مستر ديفان بعد ان اوصلكما الى الفندق ، وسمعته يقص الحادث البسيط الذى وقع لك الليلة ، فما ان سمعت اسمك حتى ثار فضولي ، وقد كنت دائما معجبة بك وبمغامراتك ، فلم اتوان فى المجيء لاراك ، منتحلة صفة المخبرة الصحفية .. انني منذ سنين اكاد الجن شوقا الى رؤياك وكان من الممكن ان اكلف مستر ديفان بالاتصال بك ، وسؤالك ان تحدد موعدا للقائي ، ولكن كنت تواقة الى ان اراك باسلوب من تلك الاساليب تتبعها فى مغامراتك .

ولم يرق حركاتها سوى مادهم براءتها وحسن نيتها .. فاعمل فكره فى عجلة حتى وصل الى راى حاسم ، فقال :

ـ اجلسي ريثما تشربين كاسك ، واحدثك عن امر ..

ـ انا اعرف انك لست من مراسلات وكالة الانباء وربما كنت لا تدعين مس براكن ..

وادرك انها لمحت الكأس التى كانت امام مادلين قبل خروجها .. وسمعها تقول له :

ـ هلا قدمت لى كاسا .. وسيجارة !

وملأ لها كاسا .. واشعل لها سيجارة ، ثم قال : والان هل كفاك هذا الوقت كى تحكمي نسج قصتك ؟ .. انك احدى ثلاث .. اما جاسوسة تابعة للمحور ، او من احوان احدى العصابات او مغامرة ممن يستهويهن الخيال .. فايهن انت ؟ ..

فالقت راسها على مسند المقعد ، وتاملته فى نظرة حالمة ثم قالت : الواقع انك جميل .

ـ شكرا لاطرائك .

ـ ولكنني اخشى ان تستاء اذا عرفت انني مجرد مغامرة .. استهواها الخيال .. انني اعجب بك .

فلقد خطر لى اذ رايت هذا التحمس منك للمغامرة ، وهذا

اتعلق منك بى ، انني قد احتاج اليك يوما .

فاسعت حدقتاها من فرط الدهشة وعدم التوقع ، وهتفت : احق هذا ؟.. اهو معقول ؟ فضحك قائلا : ولم لا..؟ ساخبرك عندما يحين الوقت ، بما اتشده منك من مساعدة .. ثم مال الى الامام وسالته فى فضول : لماذا ظننت انني جاسوسة ؟.. اكنت ترتقب واحدة ؟

ـ ان مقدم اية جاسوسة ليس بالمستحيل .

ـ هل تتولى العمل فى مهمة سرية ؟ . وهل كان الرجلان اللذان اشتجرت معهما الليلة .. آه مهلا .. لقد ذكر ديفان انه عرف الفتاة التى انقذتها ، فهى مادلين جراى ، التى توصل ابوها الى ابتكار مطاط صناعى .. ولعل رجال الجستابو او غيرهم يريدون الحصول على هذا الابتكار .. ولذا فكروا فى اختطاف الفتاة ليضطروا اباها الى الافضاء بسره .. ولكنك ترعى الفتاة ، فلم يوفقوا فى خطتهم .. ولما سالتك ان تسمح لى بلقائك ، ظننت انني موفدة منهم للتخلص منك .. اليس كذلك ؟

ـ اعجبني استنتاجاتك وان لم يكن فى وسعى ان اقول لك ايها الصحيح وايها الخطأ .. والان سارحل من واشنطن غدا ، ولكنني عائد بعد ايام وساتصل بك .

وترددت لحظة ، ثم سالته : ولكن الى اين تذهب ؟

ـ ساذهب لارى كالفن جراى ، وساصحب معى مادلين .

ـ واين يقيم جراى ؟

ـ بالقرب من ستامفورد فى كونكتيكت .

ـ اذن ، فقد تلتقي ، لان لنا بيتا فى وستبورت .

وسار معها الى الباب ، فلما انصرفت ، تحول الى التليفون ، فاتصل برجل اسمه هاملتون بادره قائلا : انني راحل وحدى ، وساغيب بضعة ايام ياهاميلتون ، ولذلك فانا محتاج الى طائرة تحملني الى اقرب مطار من ستامفورد

.. فدبر الامر ، وساكون متاهبا بعد ساعة .. كما انني اريدك على ان توافيني بمعلومات عن وولتر ديفان ، الذى يعمل فى مصانع « كوينكو » وكالفن جراى البحاثة الكيميائية وارسلها بالبريدالجوى ، الى « شباك البريد » بسنامفورد .. وكذلك اريد معلومات عن هوبرت كينيل وابنته اندريا .

ولما فرغ ،ولج مخدعه وراح يعد ماقد يلزمه فى رحلته .. بعد ان رنين جرس التليفون لم يلبث ان انبعث ، فلما اجابه سمع صوت مادلين جراى تقول له :

هل تصعد الى ، ام اهبط البك ؟

واحس ان فى الامر شيئا ،فسالها ماذا جرى ؟

ــ حاولت ان اتصل بوالدى تليفونيا لاخطره بعزمنا على الرحيل اليه ، ولكن اجدالم يجب النداء ..

ــ لعله غائب عن الدار فى نزهة ، اوقد يكون ذهب الى السينما .

ــ انه لم يعتد الخروج بالليل .. بل هو يكرهه .. كما انه كان يرتقب منى حديثا تليفونيا الليلة واستلقى دبل على حافة فراشه واجما .. وداخله شعور بان الصراع الحق قد بدا ..

* * *

لم تستغرق الطائرة التى اقلت مارتن دبل ومادلين جراى ، اكثر من ساعة وربع الساعة فى قطع المسافة بين واشنطن ومطار أورهرنك ، سالكة فى سبيل ذلك اقصر الطرق .. ووجدا فى المطار السيارة التى كان دبل قد امر باعدادها لحملهما الى دار جراى ومعمله .

وكانت مادلين طيلة الطريق قلقة ، مهمومة، مشغولة البال ، فلم يكن لدبل من هم سوى ان يخفف عنها ويواسيها ويفرغ روعها .. وان راح فى الوقت ذاته يحاول التفكير فى المسالة ..

وقال يحدثها وكانما الحديث يساعده على تركيز الفكرة : ان مايضايقنى الآن ، هو اننى لااعرف الاشرار الذين يعملون ضدنا ، ولا ادرى هدفهم .. ولعلهم عصابة رات فى الابتكار موردا للثروة ! فسعى افرادها الى الحصول على اسراره .. ولو باختطافك او اختطاف ابيك ، لحملته على البوح بتلك الاسرار .. ولكننى لا انسى حادث نسف المعمل وحادث الحريق .. فلو انهم كانوا جواسيس احساب احدى الدول المعادية ، لما ارتكبوا هذه الحوادث ، فانها تضيع املهم فى الحصول على تركيب المقاطر الذى توصل اليه ابوك ، بل هم يريدون الاستحواذ على نتائجه .. ولو انهم ارادوا اختطافك او اختطاف ابيك ، لما توانوا حتى الآن فى سبيل ذلك

ــ اذن ، فلعلهم مجرد عصابة من اللصوص .. وقد سرقوا احواذهم لايقافنا عن الاتصال بالسلطات التى قدبهما ابتغلال المشروع .

ــ اذن ، كان فى وسعهم الخلاص منكما بقتلكما ، فالقتل ايسر من الاختطاف ..

وتبدى لعينيه بناء ظلى سقفه ونوافذه باللون الاخضر ، وبانت جدرانه تحت اضواء مصباحى السيارة الاماميين ، بيضا ناصعة .. وظهرت له ولمادلين بعض الانوار منبعثة خلال ستائر الدار ، فامسكت الفتاة بذراعه فى لهفة .. ولم تنتظر حتى يدفع للسائق اخرة ، بل اسرعت ودفعت الباب الخارجى .. ولما لحق بها فى ممر الحديقة وهو يحمل حقيبتيهما ، سمعها تصيح : ابت !.. ابى !..

واسرعت الى حجرة الجلوس ، فتبعها .. ووجدا الحجرة خالية ، يضيؤها مصباح وضع بجوار مقعد فى صدرها .. فوقف يتامل الحجرة ويفحصها ــ بينما خرجت الفتاة ترتاد بقية الغرف ــ فلم يجد فيها اثرا للفوضى تدل على صراع وعنف .. ورأى تليفونا على منضدة ففحصه ، فاذا اسلاكه سليمة لم تقطع ..

ولما عادت مادلين الى الحجرة قال لها : ليس فى التليفون اى عطب .

فقادته الى حجرة المائدة .. ثم الى المطبخ ، ولكن الحجرتين كانتا نظيفتين ، مرتبتين فى نظام ..

وسألها : والخدم ؟

فقالت : لم يكن لدينا خادم طيلة الاسبوعين الاخيرين ، وما كان لوالدى أن يبحث عن خادم فى غيابى ، بل تريد لى هذا الامر عندما أعود .. ولذلك فقد اتفقت مع امراة متزوجة تعيش على مقربة من الدار ، كى تعنى باعداد الطعام له ، وبتنظيف البيت فى غيابى .

وانتقلا بعد ذلك الى غرفة المكتب فلاحظ أن على المكتب اكداسا من الاوراق .. ورأى فى ركن من الحجرة خزانتين لحفظ الاضابير ، ففتح احد ادراج واحدة منهما فاذا الاضابير فيها مرتبة فى نظام وعناية ، بنمان على ان يدا غريبة لم تقربها .

وقال لمادلين مشيرا الى المكتب : الا تلاحظين شيئا على المكتب ؟

ـ لايمكن الجزم بذلك ، فان والدى لايعنى قط بترتيب اوراقه او تنسيقها .

ومع انه لم يكن من المستعد ان يكون المستبعد ان يكون كل شىء فى الغرفة قد فتش ، دون ان يبدو اثر للفوضى ، الا ان ديل قدر فى الوقت ذاته انه لم يكن من المعقول ان يحتفظ كالفن جراى اسرار ابتكاره فى خزانة عادية ، او بين الاضابير .

وصعد الى الطابق العلوى ، فاذا فيه مخدعا جراى وابنته ، ومخدعان آخران لمن قد يبيت تحت سقفهما من ضيوف ، وحمامان ، وكان كل شىء فى موضعه المعتاد .

وقال ديل : لا اثر لدم او لزجاج مكسور ، او لجثث ، او ما شابه ذلك .. فلا بد انه خرج بنفسه وعلى ساقيه ـ قدميه ولكن .. لماذا ترك الضوء فى الحجرات ؟

وقالت مادلين : اننا لم نرد المعمل بعد .

ـ ولم لم تصحبينى اليه قبل اى حجرة اخرى ؟ .

وسارا فى ممر متعرج فى الحديقة ، بين صفين من الاشجار الباسقة الطويلة .. وبعد مسافة ، تراءى لهما شبح مبنى المعمل فى الظلام .. وكان المبنى لطيفا ، حديث الطراز .. وقادت مادلين صاحبها الى الباب ، فنفذا منه الى ردهة ، بدى لهما فى جدارها الايسر بابا ، كان مفتوحا على مصراعيه وقد ظهر خلفه حوض للغسيل ومرذاذ « دش » .. اما صالة المعمل فكانت تقوم خلف الردهة ، وقد اضاءها مصباح فى منتصف سقفها .

ولم يرى شيئا مكسورا او محطما ، بل كان النظام مستتبا هنا ايضا .

وقال ديل لمادلين : هل تستطيعين ان تنتجى المطاط هنا ؟

وبدا كأنه لم يقتنع بعد بكل ماذكرته عن الابتكار ، فقالت: يمكننى ان اريك ذلك الآن . وانتقت بضع زجاجات من ارفف المعمل ، وراحت تزن بعض مواد ، وتقيس بعضا آخر فى انابيب اختبار ، ثم خلطتها بكمية من نشارة الخشب ، ووضعت المحلول الناتج فى وعاء زجاجى ،اوقدت تحته مصباحا من مصابيح المعمل ، ثم اضافت اليه بعض الاحماض ، وكانت مستغرقة فى العملية فى مهارة الخبيرة العارفة .. وانساب المحلول بعد ذلك خلال انابيب واقماع ترشيح ، ثم انسابت قطراته الى زجاجة ، ولونه بنفير من زجاجة الى اخرى ، حتى اسرى الى آلة ، ادارتها مادلين فمضت ترجه ، وتحوطه بحرارة مطردة متزايدة ، واخيرا انسابت من الطرف الآخر للآلة قطعة طويلة من المطاط برتقالية الشكل كتلك التى رآها فى "الفندق" ، فتحسسها ديل ، فاذا هى لا تزال طرية لزجة ساخنة .

وقال اخيرا : لقد لاحت العملية اكثر تعقيدا مما كنت

تصورين ، ولاريب انها تستدعى نفقات باهظة فى حالة الانتاج الكبير ، فهل اراد والدك ان يساعده مكتب الانتاج الحربى ؟

ـ لو ان الحكومة اقتنعت بالابتكار لجاز ان تقدم لنا قرضا يساعد والدى على الانتاج بكميات كبيرة .

والتقت عيناها بعينيه ثم ارتد اليها القلق ثانية فقالت : ماالذى تظنه وقع لوالدى ؟

فقال فى اقتضاب : لنعد الى الدار .

وفيما هما يجتازان الحديقة سألها :

ـ وكيف ولجت الدار عندما وصلنا ؟.

ـ كان الباب مفتوحا فنحن لانقفله عادة .

ـ اذن فكان من المحتمل ان يكون احد فاجأ اباك الليلة دون ان يحس بمقدمه .

ولما بلغا الدار ، حمل دبل حقيبتهما وصعد الى الطابق العلوى فترك حقيبتها فى مخدعها وتخير لنفسه مخدعا بواجه بابه بابها فاودع فيه حقيبته ، وعاد الى حيث كان قد تركها فى حجرة الجلوس ، فاعد شرابا ، ووضع فى كوبها جلسة نقطتين من زجاجة كان يحملها فلم تنته من احتساء الشراب ، حتى تثاءبت ، وتراخت اعصابها ثم استغرقت فى النوم فحملها الى غرفتها وارقدها فى فراشها ، واوى الى مخدعه ، ولكنه لم ينم ، بل ظل طيلة الليل ساهرا مترقبا .. غير ان الليل انصرم فى سلام ، ومع مطلع الفجر استسلم للنعاس .

ـ ٣ ـ

استيقظ مارتن دبل فى الساعة الثامنة والنصف صباحا .. فجال ببصره فيما حوله فلم ير مايدعو على ان شيئا حدث اثناء نومه ، ونهض فسار الى الردهة ، وتسلل الى مخدع كالفن جراى فادرك من النظرة الاولى ان جسده لم يمس الفراش .

وعاد الى غرفته فحلق ذقنه واغتسل ، وارتدى ثيابه ؛

ثم هبط الى الطابق الارضى فسمع حركة فى المطبخ ، ولما ولجه راى شابة فى مقتبل العمر منهمكة فى اعداد الفطور ، واجفلت اذ رأته .. فهتف فى لطف :

ـ لاتجزعى .. انا مارتن دبل ، وقد جئت من واشنطن مع مس جراى ليلة امس .

ـ اهى هنا ؟ . انا مسز كوك واقوم بشئون الدار .. اذن فلا بد لى من ان اعد مقعدين لكما حول المائدة ..

ـ اخشى ان مس جراى لن تنهض الآن من فراشها .

ـ وارى ان الاستاذ قد تاخر اليوم فى النوم ايضا .

فتحول برجى اليها النبأ فى تلطف ، لاتحس معه بصدمة ما .. قال : بل ان الاستاذ لم يكن هنا ليلة الامس .. فقد حاولنا الاتصال به من واشنطن تليفونيا فلم نتلق ردا .

ـ كيف ؟ لقد كنت هنا حتى الساعة التاسعة مساء تقريبا ، وكان فى الدار .

ـ ولكننا حاولنا الاتصال به بعد ذلك الوقت .

ـ لقد تركته فى حجرة الجلوس يقرأ ، حين عدت الى بيتى .

ـ او لم يأته زائر ، او يخبرك بانه كان يعتزم الخروج ؟

ـ لاياسيدى لم يزره احد كما انه لايحب الخروج بالليل .. لابد انه نائم !

ـ بل انه لم يمس فراشه يامسز كوك .. ولااثر له فى البيت .

ـ ساء لم يترك رسالة ما ؟ .

ـ لا . .

فتبدى القلق فى عينيها وقالت : اتظن شيئا وقع له ؟

ـ لست ادرى .. ولكن الامر يلوح غريبا .

فقالت وكانها تسرى عن نفسها بعض القلق : لابد ان مس جراى منزعجة .. ولكننى اتوقع ان يكون احد قد استدعاه الى نيويورك لعمل هام ، وهى قريبة من هنـــا ، فسارع

بموافاته هناك ولما وجد الوقت متاخرا ، آثر ان يبيت ليلته هناك .. وربما عاد قبيل الظهر ، اذا لم يتصل تليفونيا ..

فسألها : أو تعرفين اين ينزل كلما قصد نيويورك ؟

ـ في فندق لجونكن »

فسارع الى التليفون ، واتصل بادارة الفندق ، فاكدله الموظف المسئول ان جراي لم ينزل عندهم في الليلة السابقة. وبدا القلق يتسرب الى نفس دبل .. وخرج يطوف حول الدار ، فلم يعثر على مايوحي اليه بشيء يبدد الظلمة التي تكتنف اختفاء الرجل ..

وآثر ان يعود الى البيت وفيما كان يفطر ، هبطت مادلين واقبلت مسز كوك تحييها ، ثم اسرعت تعد لها الافطار .. ولكن مادلين عافت الاكل ، فاخذ دبل يحادثها حتى تناولت منه قسطا .. وقص عليها ماسمعه من مسز كوك .. ورن جرس التليفون في تلك الاثناء فقفزت في لهفة ، ثم خبا ومض عينيها وتركت السماع من يدها وعادت الى دبل قائلة:

ـ هناك شخص يريد محادثتك من واشنطن ..

فاسرع الى السماع .. وواتاه هاميلتون يقول : لقد اعددت لك المعلومات التي طلبتها ولحسن الصدف ، دعت الضرورة الى ان اوفد رجلا الى نيويورك بالطائرة بعد الظهر ، ولذا سارسل معه الملفات .. ولسوف يصل الى هناك حوالي الساعة الخامسة ..

ـ حسنا ، سانتظره في مشرب روزفلت .. وارجو ان تضيف الى ماجمعته ، معلومات ضافية عن قرانك اميرلين .. ولقد اخبرني هذا انه كان مزمعا الرحيل الى نيويورك في هذا الصباح فاستوثق من ذلك .. وتحر عن المكان الذي سينزل فيه هناك .. واتصل باقرب فرع للمخابرات السرية من ستامفورد ، ومهد لي السبيل لديه .

واذ عاد الى مجلسه امام الفتاة اخذ يستعرض معها كل

حوادث الامس واستطرد بعد ذلك يقول :

ـ من كل هذا ترين ان الشخصيات التي احتككنا بها ، تتمتع بمراكز قوية في المجتمع اللهم الا ذلك الرجل المدعو انجرت .. فلا كان للتاريين يد في الامر .

وامسك عن الكلام فجاة ، اذ رآها تشخص نحو المعمل. والتفت خلفه فلم ير شيئا ، فتطلع اليها متسائلا .. واذ ذاك قالت :

ـ لقد رايت شخصا يتسلل بين الاشجار نحو المعمل ولاح لي انه يشبه كارل الذي كان يعمل كمساعد لوالدي ، لم انفصل عنه ..

ـ ومن اين جاء هذا الـ « كارل » ؟

ـ كان مهاجرا من تشيكوسلوفاكيا ، على ماظن .. غير انه كان يتقن الانجليزية ، فقد نشا هنا ، وعاد الى بلاده ، عندما كبر فلم ترق له الحياة هناك فاب ثانية .. ولقد تركنا منذ شهور .. والغريب في الامر التي فكرت فيه ليلة الامس .. اذ لاح لي أن عيني الشخص ، الطويل ، الذي حاول اختطافي ،مالوفتان لي..وظللت اجهد فكري لاذكر صاحبهما، فلم اوفق بيد انني لم اكد استيقظ هذا الصباح ، حتى خطر لي انهما عينا كارل .

وتبادى على محياه الاهتمام ، ونظر ثانية خلال النافذة ، غير انه لم يرشيئا ، فسالها : ومابقية اسمه ؟

ـ مورجن ...

ـ اذن ابقي هنا ، حتى استوثق من امره ، وانبادل معه بعض الحديث .. ولست احب ان يعرف احد انك هنا .. حتى التليفون لاتقربيه ، بل دعي مسز كوك تجيب اي نداء يصدر منه ، وتزعم لمن يسال عنك انك في واشنطن اللهم الا اذا كان السائل ابالك

وتسلل من الدار ، فسار متخفيا بين الاشجار ، وقام

بدورة كاملة حول المعمل ، ثم تسلق شجرة اشرف منها على احدى نوافذ . فرأى فى المعمل رجلا ، وأدرك أن مادلين لم تكن واهمة .. وتبين ايضا انه كان يشبه فعلا احد الرجلين اللذان حاولا اختطافها .. كان يشبه اطولهما قامة .. وكان منهمكا فى اجراء تجربة كيميائية .

وهبط عن الشجرة ثانية ، فى خفة وسكون ، فتسلل منحنيا تحت نوافذ المعمل ودار حول المبنى مرة اخرى ، حتى بلغ الباب .. فاطل خلاله .. وكان الرجل ماضيا فى عمله ، فى تؤدة وعوادة وكأنه لا يخشى شرا . . وتريث ديل حتى ترك الرجل البوبة الاختبار التى كانت فى يده ، وسار الى جزء آخر من المعمل .

وعندئذ ، اعتدل ديل ، وأمسك بمسدسه ، ثم اجتاز الباب فى خفة ، وهتف حين دخل المعمل : اهلا بك ياكارل !

والتفت الرجل فجأة ، ثم وقف جامدا ، اذ رأى مسدس ديل .. وقال هذا :

ـ عم تبحث ؟

وكان الرجل يخفى الجزء الاسفل من وجهه خلف منديل ربطه حول فكيه ، وترك طرفه يتدلى تحت ذقنه .. وتأكد ديل من ان عينيه هما ذات عينى الرجل الطويل الذى كان يحاول اختطاف مادلين بالامس .. وكانتا تفيضان حقدا وحنقا .

وقال ديل : الايخلق بك ان تنزع هذا المنديل عن صدغيك ، حتى نتعارف .؟

ففك المنديل فى تؤدة .. وظهر وجهه كاملا ، انف قصير معقوف ، وذقن عريض ، وفم ذو شفتين رقيقتين تحوط بهما تجعدات .. وعرف ديل فيه اذذاك ، احد افراد الحاشية التى كانت تحوط بامبرلين فى الفندق .. ولمحه يقرب يده خلسة من جيبه فصاح :

ـ لاياأخى ، والا والاضطررت الى قتلك .. ولست ابغى هذا الآن ، فانى ارجو ان اتبادل معك بعض الحديث .. فارفع يديك ، واتجه بظهرك نحوى ثم اقترب منى !..

وخطا الرجل متراجعا حتى غدا على ثلاث اقدام من ديل ، واذذاك اقترب هذا منه بخفة ، وضربه بمقبض مسدسه على مؤخرة راسه فخر الرجل على الأرض فاقد الوعى ، وبسرعة اخذ ديل ينقب فى جيوبه ، فعثر على مسدس صغير وآخر كبير ، وبعض النقود ، ومفتاح سيارة ، ومطواة تتصل بها بعض الادوات الصغيرة ، وحافظة نقود وجد بها « كعب » بطاقة سفر فى عربة « بولمان » و « رخصة » لقيادة سيارة .. وبطاقة اخرى .. وكانت الاخيرتان تحملان اسم « كارل مورجن » .. واعاد ديل مفتاح السيارة والنقود الى جيب الرجل اذ لم يجد نفسه بحاجة اليها واستبقى فى جيوبه الاشياء الأخرى .. ثم جلس يفكر فى امره ، ريثما يفيق من غشيته ..

وادرك ان لمورجن قيمة فى نظره ! . كان على علاقة ما بامبرلين .. وقد استخدم ليلة الامس فى حادث الاختطاف .. وعمل يوما مع كالفن جراى .. فهو والحال هذه قد يكون رابطة بين عدة اشياء كان حائرا فى ربطها بعضها ببعض .

وبدا الرجل يستفيق ، فصاح فيه ديل : انهض يا كارل !.

فتحامل الرجل على ساقيه ، ونهض مترنحا ، فشبث بحافة منضدة المعمل ، وساله ديل :

ـ لقد كنت تعمل هنا من قبل ، فلم جئت اليوم ؟

ـ وما شانك انت ؟

ـ بل هذا شانى ، واين كنت ليلة امس ؟

فتمهل الرجل ثم اجاب : فى واشنطن .

ـ هذا صحيح ، ولقد كنت فى قاعة الطعام بفندق شورهام ، مع فرانك امبرلين .

ـ ليس فى هذا ذنب .

ـ ولقد احتككت بى ، ودسست فى جيبى ورقة كتب فيها .. « لا تتدخل فيما لايعنيك » فاين ذهبت بعد ذلك ؟

وتربث الرجل مرة اخرى يفكر ثم قال : كنت مع صديق نلعب الورق .

ـ بل كنتما تحاولان اختطاف مس جراى ، وهنا كان لقاؤنا الثالث .. ان مجرد تعرفى ومس جراى عليك قرينة ضدك .. ولكن ، هل حاولت بعد ذلك بقليل أن ترمينى بالرصاص خلال نافذة جناحى بفندق شورهام ؟

فالكر الرجل ، وفكر ديل هنيهة ثم قال : يجوز انك لم تكن الرامى ، بل لعله صديقك القصير .. فانك قدمت ليلة الامس فى قطار آخر الليل ، ولذلك فلابد انك كنت فى تلك الاثناء فى طريقك الى المحطة .. والان ، ارجو ان تكون قد تبينت موقفك .. ان مجرد محاولتك اختطاف مس جراى تجعلك فى موقف لا تحسد عليه ازاء رجال البوليس .. كما انى فاجأتك وانت مقتحم المعمل ..

كان الباب مفتوحا فلم اغتصبه .

ـ هذا لا يبرر عملك . فلماذا جئت ؟

ـ كنت قد نسيت كتابين حين غادرت هذا المكان ، فجئت ابحث عنهما .. ولما كنت أود ان اتجنب المضايقات ، فقد آثرت ان اتسلل فآخذهما ، وانصرف من حيث اتيت .

ـ لعمرى انها لقصة سيضحك لها رجال البوليس طويلا .

ـ ولم لا تسارع فتخبرهم .. اجر ، ولا تضيع الوقت !.

ـ انى اريد ان اعرف اولا من اعطاك الانذار الذى دسسته فى جيبى فى فندق شورهام .. ومن استأجرك لاختطاف مس جراى .. ولحساب من تعمل ... وابن كالفن جراى الان ؟

ـ سل غيرى .

ـ اذا كنت تظن نفسك صعب المراس ، فانا اشد منك

واصعب . لعلك سمعت عنى من قبل .

ولم تفارق الابتسامة شفتى ديل ، وهو يضع قدميه فوق قدمى كارل ملقيا عليهما بكل ثقله ، ومصوبا المسدس الى جبهته .. ثم ضرب حافة المسدس بعرض راحته ، فترنح الرجل من جراء الصدمة .. وعاد ديل فالصق فوهة المسدس بحلقه . ثم ضغط عليها فشهق مورجن فى حشرجة ومال عليه فتلقاه باحدى كتفيه ولكم ذقنه ذات اليمين وذات اليسار .. وظل يصفعه حتى اقلتت يده حافة المنضدة وتقهقر نحو الحائط فدفعه ديل بعنف جعل راسه يصطدم بذلك الحائط فهوى على الارض ..

وصاح ديل يأمره بالوقوف ثم كرر العملية مرة اخرى . حتى احمرت عينا الرجل .

وسأله بلطف : كيف تجد العذاب فى سبيل زعيمك ؟

ووخزه مرة اخرى بعنف وقال : فى وسعى ان اظل على ذلك طويلا .

وصوب قبضته فاجفل مورجن للمرة الاولى وهتف : وما الذى تبغيه ؟

ـ آه ، هذا خير لك .. انت تعمل لحساب امبرلين ؟

ـ لا .

ـ فماذا كنت تعمل معه بالامس ؟

ـ لقد قابلته لاسأله عملا فى اتحاد المطاط كى اكسب قوتى .. انى كيميائى .

ـ ومن الذى عهد اليك بدس الانذار فى جيبى ؟

ـ شخص غير امبرلين .

ـ لعله نفس الرجل الذى استأجرك لاختطاف مس جراى .. فمن هو ؟

ـ شخص اعمل لحسابه ..

فصفعه ديل على فمه وقال : ارجو ان لا تضطرنى باكارل

.. فمن هو الرجل ؟

فمسح مورجن فمه بظهر راحته وقال :

ـ حسنا .. ان جراى فى قبضتنا ، ولن يناله خير اذا اصابنى ضر .

ـ هذه حيلة لا تجوز على الاطفال .

ـ بل مادلين جراى عن رايها فيها .

ـ آسف .. فهى فى نيويورك .. واذا لم تتكلم فساعذبك عذابا نكرا .

ـ حسنا .. اعطنى سيجارة .

وظل ديل ممسكا مسدسه باحدى يديه ، بينما القى اليه سيجارة باليد الاخرى ، فوقعت على الارض .. وانحنى مورجن لبلتقطها .. وفجأة اندس تحت منضدة المعمل .. ثم رفعها بظهره .. فوقعت القوارير والانابيب على الارض متحطمة .. وقفز ديل قدفع المنضدة حتى لا تنقلب .. بينما انساب مورجن من تحتها وقفز الى الردهة ومنها الى الحديقة .. وترك ديل المنضدة تهوى .. واسرع خلفه ولكنه كان قد تاخر اذ لم يلبث ان سمع ازيز السيارة ثم صوتها وهى تنطلق فى الطريق .. ولم تك ثمة فائدة فى محاولة اللحاق بها .. فتحول ديل الى بقعة نامية الاشجار .. واذا قدماه تتعثران بجسم طرى لين .. فوقع على الحشائش ولكنه اسرع فاعتدل وتأمل ذلك الجسم فاذا به جسد سيلفستر انجرت !

ادرك مارتن ديل من الفحص ان سيلفستر انجرت لم يودع الحياة من زمن طويل .. ولم ير على ملابسه آثار صراع ، كما لم يكتشف فى عنقه خدوشا وكدمات .. كل ماكان هنالك ، جرح غائر فى الجمجمة ، خلف اعلى الاذن اليمنى .. وايقن ديل للوهلة الاولى ان كارل مورجن هو الجانى .. ولكن مورجن كان قد فر .

ونهض ديل ، ثم ارهف سمعه ، اذ تناهى اليه وقع قدمين

خفيفتين .. وفوجىء فى اللحظة التالية برؤية مادلين .. وصاحت الفتاة المشفقة :

ـ مارتن .. انت بخير ؟ .

ـ اجل .. ولكن ، الم اطلب اليك ان تلزمى البيت ؟

وقطنت الى جثة انجرت ، فاتسعت حدقتاها رعبا ، وصاحت : ما هذا ؟ .. أهو ميت ؟

ـ اجل .. وقد تعثرت فى جثته ، ويبدو لى انه مات قبل ذلك بقليل .. ولعله كان يحوم حول الدار ، ففاجاه كارل وظنه من اعواننا فهوى بمؤخرة مسدسه الكبير على راسه ، فرداه .. والان ، عودى الى البيت ، وسالحق بك بعد دقيقة .

واقبل بعد انصرافها يفتش الثياب التى كانت على الجثة ، فلم يجد شيئا يذكر ، سوى المسماعين المضخمين للصوت ، وورقة وحافظة نقود .. وكانما كان سيلفستر مطمئنا الى خطته ، فلم يكن يحمل مسدسا .. ورد ديل المسماعين مكانهما ، ودس الاشياء الباقية فى جيبه .

ولحق بمادلين فى حجرة الجلوس فبادرها قائلا : والان ، ساقدم على مهمة بغيضة .. ساتصل بمكتب المخابرات السرية ، فليس من ذلك مناص ..

وادار قرص التليفون ، فاتصل بعاملة الاستعلامات ، وسالها عن رقم المكتب .. وسرعان ما كان يقدم نفسه الى الموظف المختص فى « نيو هافن » فلما استوثق من ان هاميلتون قد مهد الطريق من قبل ، قال للرجل :

ـ ارانى مضطرا الى ان ادعوك الى ستامفورد على جناح السرعة .. فهناك حادثا اختطاف وقتل .

وعاد الى مادلين فقال لها : كان كارل هو الذى اقتحم المعمل كما انه كان احد الرجلين اللذين حاولا اختطافك .. ثم انه نفس الرجل الذى دس الانذار فى جيبى .

وقص عليها ما كان بينه وبين كارل من حديث ، ثم استطرد قائلا : ما شككت فى انه من عمل النازى .. ولكنى لا اظن له قيمة كبيرة .. واخشى انه لم يعين لمساعدة ابيك فى المرة الاولى عفوا .. فهل ترينه عرف تركيب المطاط ؟..

ـ لم يفض ابى بالسر الحقيقى الا لى .

ـ هو ذلك ، فلو ان كارل كان يعرفه ، لما كان هناك داع لاختطاف والدك ، ولكنه اوفد ليبحث عما يهدى الى هذا السر .. وقد اقر باختطاف والدك . .وذكر انه لا يعمل لحساب امبراين ولكننى لا اكاد اصدقه ، او اكذبه .

ـ وهل من المعقول ان يكون امبراين نازيا ؟

ـ كل شىء محتمل فى هذه الحرب ، وانا واثق على كل حال من ان كارل يعمل لحساب شخص آخر ، بجانب شيكاجوبر ، رئيس الجواسيس النازيين هنا ، ولكنى لا اكاد اعرف شيئا عن ذاك الشخص .. على ان الشىء الجديد الذى تكشف عنه حادث اليوم ، هو ان خصومنا اكثر من فريق واحد كما يدل اقدام كارل على قتل انجرت .

واخرج ديل الوريقة التى وجدها فى جيب انجرت ، فاذا فيها بضعة حروف واصطلاحات وملاحظات مقتضبة ، استرعى انتباهه منها الحرفان « م . ج » اشارة الى مادلين جراى ، والحرفان « م . د . » اشارة الى مارتن ديل ، وقد تكررت مرارا ، وسيارة ـ ٨٥ مدينة .

وقال مارتن ديل : هذا دليل على ان سيلفستر كان يخفى امرك .. كما عنى بأن يتعقبنى بعد لقائك بى .

اما حافظة النقود ، فكانت تضم بعض الاوراق المالية وبعض اوراق خاصة ومجموعة من البطاقات استرعت اهتمام مارتن .. كانت كلها باسم سيلفستر انجرت ، ولكنها مختلفة العناوين متباينة المناصب والمهن ، واهتم بنوع خاص بواحدة منها تدل على ان انجرت كان يتبع « مكتب شيندلر للتحريات

والابحاث السرية الخاصة » بنيويورك فصاح :

ـ هذا شىء استطيع التأكد منه ، فان هذا المكتب من خير ادارات التحرى واحسنها سمعة ، كما انني على صداقة مع صاحبه « راى شيندلر » وهو يقيم على مقربة من هنا وقد اجده فى داره ، اذا ساعدنى الحظ .

وادار قرص التليفون فلما واتاه الرد خلال السماع ، هتف : راى ؟ . انا مارتن ديل .. اسمع اتعرف شخصا يدعى سيلفستر انجرت ؟

وصمت شيندلر لحظة مترددا ، ثم اجاب : اجل اعرفه .

ـ اهو يعمل لحسابك ؟

ـ فى بعض الاحيان .

ـ اذن فيؤسفنى ان ابلغك انه ذهب الى الرفيق الاعلى.

ـ واين كان ذلك ؟

ـ فى دار كالفن جراى ، وقد عثرت على الجثة منذهنيهة

.. الم يكن فى اثر مادلين جراى واثرى ؟

ـ كان فى اثر الاولى .. ولكنى لم اعرف انه كان يتعقبك . .والا لعاقبته .. هل ابلغت البوليس ؟

ـ بل طلبت احد رجال المخابرات السرية .. ففى الامر شىء اكثر من جريمة القتل .

ـ اذن دع لى الاتصال بالبوليس ، فانا على معرفة بهم ، وساحضر بعد قليل .

ولما انتهى مارتن بالحديث التليفونى وعاد الى مادلين سألته :

ـ اهناك امل فى العثور على ابى ؟

فاجابها مسرعا : هناك امل فى كل شىء وفى كل آن .. وان احتاج الامر الى مجهود شاق ، والى وقت . لقد اندركما الاشقياء بالحوادث التى الحقوها بالمعمل فلم يفلحوا فى ارهابكما ، ولقد ظننت بالامس ان حادثى اختطاف والدك

واختطافك دبرا لينفذا فى وقت واحد ، ولكن هذا الظن اسفر عن خطأ ، وفى الوقت الذى ازجى اليك فيه الموعد الزائف لمقابلة امبرلين .. دس لك بعضهم الانذار الذى حذرت فيه من هذه المقابلة .. فلماذا ؟

لان الاشقياء خشوا ان يمضوا فى الشر حتى اذقانهم .. ولكنك لم تؤخذى بالانذار ، واتصلت بى .. فعمدوا الى انذارى ، وعادوا يفكرون فى عمل يرهبك ، فافسدت عليهم عملهم .. ومن ثم بدأت المعركة تحمى ، لانك دفعت بى فى غمارها ولم يجد الاشرار انفسهم متأهبين لان يعتقلوك وابالك فيعذبوكما .. بل راوا ان حرب الاعصاب قد تجدى .. وان اثبتت التجربة خيبة رجائهم .

وانقضى نصف ساعة قبل ان يسمعا صوت سيارة تقف خارج الدار ، ورايا من النافذة رجلا اشيب يغادرها ، فخرج ديل للقائه .. وتصافحا فى ود قديم وطيد ، وفى تلك الاثناء وصلت سيارة اخرى . هبط منها رجل متورد الوجه فقال شيندلر وهو الذى وصل فى السيارة الاولى ، هذا رئيس البوليس وايفرن ، وهذا مستر ديل .

وافضى اليهما ديل بالوقائع .. محتفظا لنفسه بالاستنتاجات والافتراضات والاحتمالات .

وقادهما الى حيث كانت جثة انجرت فنادى وايفرن مساعديه الذين كانوا يصحبونه فى السيارة ، وسرعان ما اقبلوا يلتقطون صورا للجثة فى مختلف الاوضاع ويعاينون مكان الجريمة .

وتركهم لعملهم وتحول يسال شيندلر :

ـ هل كان هذا الرجل يتعقب مادلين جراى لحسابك يا راى ؟ .

ـ اجل ، وان كنت لم اعرف الامور الاخرى التى تحدث عنها مارتن .. فقد جاءتنى عميلة .. قالت انها تخشى على

مس جراى من مؤامرة تهددها ، فهى ترجو ان تساعدها ، وان كانت قد وعدتها الا تبلغ الامر للبوليس .

فسأله ديل : ومن كانت تلك العميلة ؟ .

ـ لقد اتصلت بمكتبى فى نيويورك فعرفت ان اسمها ديانا بارى .. وهى طويلة القامة ، جميلة ، شقراء .. زرقاء العينين .. انيقة الملبس .. ذلقة اللسان ..

وكافح مارتن ديل حتى قاوم عواطفه فلم ترتسم على اساريره . فقد عجب اذ الفى اندريا كينيل تعترض طريقه مرة اخرى .

ـ ٤ ـ

ولما اقبل جيتريك مندوب المخابرات السرية كرر ديل قصته ، واجاب ومادلين عن عدة اسئلة ..

وقالت مادلين : لست اعرف صديقة تدعى ديانا بارى ، او تشبهها .. كما انى لم اكن مهددة ..

وارسل جيتريك الوصف والمعلومات التى سمعها عن الفتاة خلال التليفون الى نيويورك للتحرى .

وجاء طبيب شرعى فحص انجرت ، واكد استنتاجات ديل عن مقتله ، ثم امر بنقله فى سيارة البوليس الى المشرحة .. وقام المختصون بالتقاط الصور اللازمة ، ونقل بصمات الاصابع ، وفحص المعمل ..

وسأل وايفرن عن مستر كوك ، فاكدت له مادلين طيبتها ، ونقتها فيها ..

وحك جيتريك ذقنه ثم قال : اولم يسبق ان تلقيتما اى انذار من قبل ؟ ..

ـ لا .. اللهم الا قصاصة الورق التى القيت على فى واشنطن ..

ـ اولم يطلب احد فدية لابيك منذ اختطافه ؟ ..

فقال ديل : ان الاختطاف من اجل الفدية لا يتمشى مع

الحوادث التى اصابت المعمل .

وقالت مادلين : ولقد بحث البوليس امر هذه الحوادث دون أن يتوصل الى شيء .

ـ أولم يسبق لابيك أن قضى ليلته بعيدا عن الدار ؟ ..

فقال ديل : انكم تعرفون الان ما نعرفه ، بعد أن قصصت عليكم كل ما لدينا من معلومات ولا تنس محاولة اختطاف مس جراى .. والرصاصة التى اطلقت على خلال نافذتى فى فندق شورهام وحادث كارل مورجن .. ومقتل انجرت ..

وقال جيتريك لشيندلر : اذا كنت شديد الثقة فى انجرت ، وكان مورجن يعمل فى تنفيذ عين الخطة التى استأجرت تلك المرأة انجرت من مكتبك لاجلها ، فلماذا قتله ؟

وكان هذا السؤال قد خطر لمارتن ديل قبل ذلك ، وفكر فيه وهو صامت .. وخرج من تفكيره بشعور بانه بدأ المعركة لتوه ، لاقبل ذلك ، وان مقابلته لاندريا كينيل انما كانت من المعلومات الخاصة التى يجوز له الاحتفاظ بها لنفسه .

وتناول جيتريك ووايفرن وشيندلر الغداء مع مارتن ومادلين .. فلما فرغوا منه ، رن جرس التليفون ، واستدعى شيندلر ، فعاد بعد أن اتم حديثه مع الداعى وقال :

ـ ان العنوان الذى ادلت به الفتاة فى « بشبون » عام .. وقد تحرى رجالى فقيل لهم انها غادرته دون ان تترك عنوانا آخر ، ووعدت ان تعود لتسأل عما قد يكون وصل من خطابات باسمها ..

ـ اذن ، فلنراقب المكان ..

فقال ديل : لا يحتمل ان تعود اليه بعد ان تعلم بمقتل انجرت .

ـ هذا حق .. ولكنه لا يصرفنا عن المحاولة .

فاقترح شيندلر كتمان الحادث حتى لاينبه شركاء مورجن وانجرت ، ولكن وايفرن قال انه لا يستطيع كتمانه اكثر من اربع وعشرين ساعة .. فقال ديل :

ـ حسنا ، واحب ايضا ان تكتموا وجود مادلين هنا ، فان الاشقياء لا يزالون يبحثون عنها .. وفى وسعها ان تحمل مسز كوك على البقاء هنا الليلة ، معتذرة لزوجها بامر ما ، حتى لا يعطن احد الى وجود مادلين .. وبجانب هذا ، يجب ان يعين حارس لها ، فانا مضطر الى الذهاب الى نيويورك بعد الظهر ، وقد لا أعود الليلة ..

فوعد وايفرن بان يقيم عليها حارسا ..

ورافق ديل شيندلر فى سيارته الى نيويورك ، فوصل الى مشرت روزفلت فى تمام الساعة الرابعة والنصف .. ولم يطل به الانتظار ، حتى وافاه مندوب هاميلتون فاسلمه مظروفا محشوا بالاوراق وقال له : .. ويخبرك مستر هاميلتون بان الجماعة تنزل الليلة فى فندق « سانفوى بلازا » .

وانصرف الرجل ، فدس ديل المظروف فى جيبه ، ونهض ليبحث عن مكان هادىء ، يفض فيه التقارير التى ارسلها اليه هاميلتون . بيد انه لم يبتعد كثيرا ، حتى اعترضت طريقه سيارة راحت سائقتها تشير له بيدها ، فسار اليها فى تؤدة وتردد ، ثم صعد الى جوارها هاتفا :

ـ اهلا بك يا اندريا ! ..

وادرك مارتن ديل أن هذا اللقاء محض مصادفة ، فان احدا غير هاميلتون ومندوبه ، لم يكن يعرف شيئا عن وجوده فى نيويورك . فضلا عن انه فارق سيارة شيندلر امام فندق « ريتزكارلتون » ولم يذكر له وجهته .. على ان الصدفة تخلق المغامرة ، وكانت اندريا كينيل خليقة بهذه المغامرة حتى نظراتها كانت مفعمة بالخطر ! .. وكذلك صدرها الناهد الناضج الذى راح ثدياه يتأرجحان فى اغراء كلما تهدجت انفاسها ! .

وقالت الفتاة : مفاجأة ادهشتك ! ؟ .. لقد غادرنا واشنطن بالطائرة فى الصباح ، اذ ان لوالدى عملاءنا وسيجتمع

ببعض رجال الاعمال الليلة .. اما انا فذاهبة الى ويستبورت .. وكنت افكر فى ان اسال عنك فى ستامفورد .. ولكن ، هلا دعوتنى الى شىء من الشراب ؟ .

وتردد برهة ثم راى ان يمضى فى المغامرة فقال : اذن ، اتجهى بنا صوب فندق « سافوى بلاتزا » ..

وكان يرقبها بعينين حادتين ، فلم يختلج وجهها اقل اختلاج .. ولما بلغا الفندق وغادرا السيارة الى المقصف الفاخر ، واتخذا مجلسيهما ، بدا مارتن يشعر بأن اندريا تحاول ان تبدى له فى اغراء حواء واغوائها .. وسألته عن مادلين ، ثم قالت :

— او هل خلفتها فى ستامفورد ؟

وللمرة الاولى ، اكتشف نقطة ضعف فى خطته .. كيف حاول كتمان وجود مادلين هناك . وقد سبق ان ذكر لاندريا ذلك حين التقيا فى واشنطن ؟ .. على انه سرعان ما وفق الى مخرج فقال :

— لقد تركتها فى رعاية صديق لى بنيويورك ، خوفا عليها من الحوادث .

— وكيف حال ابيها ؟

فقال غير كاذب : لقد نقل الى مكان اخفى فيه .

— ومتى تحتاج الى مساعدتى ؟

— لست ادرى .. ولكن ، الى متى تمكثين فى ويستبورت؟ فى دارنا فى كارولينا الشمالية ، بمجرد انتهائه من مهمته هنا .. وسأسبقه لتدبير كل شىء .. كم اتمنى لو تستطيع ان تصحبنا فان المكان جنة رائعة حبيبة ! ..

— ان امامى عملا لابد من انجازه ..

— اهو مهم ؟ .. وهل سيطول امده ؟

— لن يلبث ان ينتهى بسرعة ..

فتطلعت اليه بعينيها الفاتنتين وقالت بسرعة : .. اذن لابد انك وقفت الى اشياء كثيرة ! . هل عرفت خصومك ، وما وراءهم من اغراض ، والراس الذى يديرهم ؟ . اعنى هل كشفت سر جواسيس المحور اللذين حدثتنى عنهم فى المرة السابقة ؟

واشعل سيجارة ثم قال : لم ازل بعد حائرا ، وان كانت الحيرة قد بدات تنقشع ..

وتطلعت اليه وذهنها سارح ، ثم اشعلت سيجارة وقالت : سيبيت ابى ليلته فى ويستبورت ، فلم لا تاتى معى فتتناول العشاء هناك ، وتقابله ؟ .. ان ابى توّاق لرؤيتك ، سيما وانى قصصت عليه ليلة الامس قصتك .. وقد ذكر لى ان لديه امرا يهمك معرفته ، فهو يريد ان يرجيه اليك ..

واحس ديل بافراء فى لهجتها وقال : وما هذا الامر ؟

— لم يقله لى .. ولكنه اكد لى ان اطلعك على رغبته .. وما عهدت منه مثل هذا الاهتمام لامر بسيط .

— حسنا .. سازوره يوما فان مهمتى تشغلنى الان عن كل شىء .

— اذن هاك عنواننا فى ويستبورت ، ورقم تليفوننا ..

وجلسا برهة صامتين ، ثم سألته : هل ستمكث الليلة فى المدينة ؟ ..

فاجابها : اجل

— واين ؟ .. فاجاب بوحى لحظته : هنا ..

وبدا يشعر بانه احسن صنعا اذ استبقى امر اندريا كبديل لنفسه ، ولو سح به للبوليس او للمخابرات البريطانية .. واحضر الساقى كاسين اخريين فرفع كاسه وهتف : لنشرب نخب الجريمة !

فابتسمت واخذ يتاملها ، فلم تتغير لمحة من اسارير وجهها وعاد يقول : لقد ابطات فى حل هذه المشكلة ، ويظهر انى افتقد

شيئا لم استبينه بعد .. ان لدى بعض اعمال آمل ان انجزها قبيل الساعة الثامنة مساء فهل تقابلينني اذ ذاك فنقضي بضع سويعات فى الترفيه عن نفسينا ؟ فلنكن لقاؤنا فى مقصف «لويس وارماند» .. ولانصرف الان كى لا اتاخر فى العودة ..

وداعبها فى مرح ثم غادرها فسار الى ردهة الفندق ، وكتب عبارة لا معنى لها فى بطاقة وضعها فى غلاف كتب عليه اسم « مستر فرانك امبرلين » ، واندس وسط النزلاء المزدحمين امام مكتب ادارة الفندق ، فاسقط الخطاب امام الكاتب خلسة ، وابتعد ، وظل يراقب الكاتب حتى رآه يختم الخطاب بالخاتم المعين لوقت وصوله ، وكتب عليه رقم غرفة امبرلين فاقترب ديل بسرعة واستطاع ان يتبين الرقم قبل ان يضع الكاتب الخطاب فى المكان الخاص به .. وكان الرقم «١٠١٣»

ـ ثم قال ديل للكاتب :

ـ اريد غرفة لليلة واحدة .. فى طابق مرتفع ، كالعاشر مثلا ..

ولم يشأ ان يدلي باسم مستعار ، خشية ان تسأل اندريا عنه فتكتشف الخدعة . وبعد نقاش مع الكاتب ، استأجر الغرفة رقم « ١٠٧١ » فصعد اليها واستلقى على فراشه وفض خطاب هاميلتون ..

ووجد التقرير الاول من كالفن جراى .. وكان وافيا رغم اقتضابه ..

« تخرج من اسرة من نبو انجلند . تخرج فى كلية هارفارد . تمتع خمس سنوات بعضوية مجلس ادارة كلية ميدلبورى .. تزوج وانجب مادلين الحاصلة على بكالوريوس فى العلوم من كولومبيا وماتت زوجته .. كان عضوا فى معهد ماساشوستس الفنى من تسع سنوات . شغل كرسى الاستاذية فى هارفارد سنوات . ورث عن ابيه ثروة ، فاعتزل المناصب واعتكف منكبا على ابحاثه .. له مؤلف واحد ،

ومقالات فى الصحف العلمية . ليس له ميل سياسى .. بسيط محبوب من القلائل الذين يعرفونه » .

ولم يكن ديل ليطمع فى اكثر من هذه المعلومات ، فتحول الى تقرير « وولتر دينفان »

« ولد فى بلدة فى اندبانا ، لاب نجار .. هرب الى شيكاغو فى السادسة عشرة . فعمل كبائع صحف ، وكساعى تلغراف ، وكمنظف للسيارات .. رياضى هوى حمل الاثقال وكرة القدم .. اشتغل كعامل ميكانيكى فى (جراج) وعكف على الدراسة ليلا .. ثم عمل مهندسا ميكانيكيا فى مصنع سيارات بدبتروبت .. ثم ميكانيكيا فى مصنع كوبنكو كيميال الكيميائية .. »

واهتم ديل لهذه النقطة ، فقد كان ارتقاء « وولتر دينفان » وقبول مصانع « كوبنكو » ان تعهد اليه بمنصب الادارة فيها ، شيئا مستغربا .. فقد اصبح بهذا ، قائدا فى المعركة الكبرى التى يشنها كينيل ضد نقابات العمال .. المعركة التى انتهت بتحقيق برلمانى اتهم فيه بوضع نظام للتجسس فى المصانع ، وبتهديد العمال وارهابهم ، وبانه قال ان من بناصر النقابات من عمال مصانع كوبنكو لن يسلم من الموت .. ولقد لبث عليه انه لجأ عدة مرات الى تنظيم اضطرابات ذهبت ضحيتها ارواح عديدة . ولكنه استطاع ان يبرىء نفسه .. ولقد غدا بفضل منصبه شخصية غريبة غامضة .

والفى ديل ان هذه الشخصية تلائم ظهور دينفان الفجائى اثناء حادث اختطاف مادلين ، وتتمشى مع سوء التفاهم الذى تمكن مورجن وزميله من الفرار بفضله .. على انه كان ينقص ديل اتحاد الرابطة التى تربط بين دينفان ومورجن .. ولم يكن لدينفان ميل سياسى معين ، ولا كان ينتمى الى منتدى او هيئة ما .. ولم يكن يؤخذ عليه سوى مقاومته لحركة النقابات ، وآرائه عن العلاقة بين راس المال والعمل .. وقد انهم ـ قبيل الحرب ـ بانه على علاقة بمؤسسة المانية

امريكية ، ولكن الاتهام تداعى . وكان امينا مخلصا لمنصبه .

وترك دبل هذا التقرير ، وراح يطلع على ما كتبه هاميلتون عن « هوبرت كينيل » .. فوجد انه ينحدر من اسرة متوسطة فى « مونيل » بولاية « الاباما » ، وكان ابوه يملك مخزنا كبيرا للادوية ، عمل فيه هوبرت بعد تخرجه فى المدرسة العليا . ولعل هذا كان منشأ اهتمامه بالكيمياء الصناعية ، واختياره « مونيل » مركزا لاحد مصانعه الكبيرة ومات ابوه وهو فى الحادية والعشرين ، فباع مخزن الادوية ، ورحل شمالا ، فالتحق بمدرسة للحقوق ، ولما تخرج التحق بمؤسسة لبعض المحامين فى نيويورك ، وجد واجتهد فلم يبلغ الثامنة والعشرين حتى كان شريكا فيها . وتزوج وانجب الدريا .. وبعد ست سنوات كان قد اصبح رئيس المؤسسة ، وبعد سنتين تولى تصفية شركة للادوية فى « سينسناتى » . وبعد سنة ، وسلسلة من التصرفات المعقدة التى لم تقع تحت طائلة القانون ، احرز القسط الاوفر من اسهم الشركة التى بدات اذ ذاك تنتعش .. وكانت بداية اتحاد مصانع كينيل الكيميائية العظيمة .. وكانت التطورات التى اعقبت ذلك ، معقدة غامضة فى مجموعها ولكنها كانت بسيطة فى مظهرها : تنفى اى شك .. واتسعت شركة الادوية المحوطة بالغموض ، حتى اصبحت من اهم الشركات فى الدولة ، وابتلعت كثيرا من منافساتها ، وازدادت ارباحها .. وكانت مسز كينيل فى تلك الاثناء ، قد شاقت ذرعا بحياتها الزوجية ، فغرت مع شاعر روسى متهوس بالفلسفة البلشفية .. وترك هوبرت كينيل اعماله القضائية لشركائه فى مؤسسة المحامين ، ووجه كل جهوده للاعمال التجارية .. وبعد طائفة من القروض الغريبة والتصفيات ، والرهنيات ، والمضاربات بالاسهم ، والسيطرة على بعض الشركات ، اصبح بعد سنوات يملك مصانع فى اربع ولايات ، وانتقل من انتاج الادوية البسيطة ، الى انتاج المواد الكيميائية وبلغ دخله مليون دولار فى السنة .. واعتاد لسنوات طويلة

قبل الحرب ، ان يقضى شهرا كبير من صيف كل عام فى اوربا صحبة اندريا .. وكان من الامريكيين الذين سحوا بحمد موسولينى لتنظيمه مواعيد القطارات يوما .. وانقذ اندريا من ثلاث او اربع فضائح كانت حديث الصحف .. وكانت احداها مع بارون بروسى وانتهت بكسر بعض الزجاجات على رؤوس رجال البوليس فى مشرب بدوفيل .. وكان كثير من فضائح اندريا التى ذاعت ، موزعة بين شركاء ابيها فى اعماله ، وغرمائه المنافسين له .. والغمس فى السياسة وقتا ، وكان ايضا موضع اتهام فى تحقيق برلمانى لعدائه لمجلس نقابات العمال .. ولكنه خرج سليما من كل شائبة ، الا من عدائه للتدخل الحكومى .. واكتسب احترام كل الهيئات ، حتى المخالفة له فى الرأى .. ومن الغريب انه كان من اوائل المتطوعين لتنفيذ القانون الاجبارى بحفظ سجل لبصمات الموظفين فى الشركات ، ولقطع علاقاته مع الشعوب المحورية ، قبل اعلان اى اجراء حكومى بذلك ..

وادرك دبل انه امام شخصية عميقة .. ورأى فيما امامه من معلومات رابطة بين بداية كينيل المتوسطة ، والمصنع الضخم فى « مونيل » .. وبين الشاعر البلشفى وتنظيم موسولينى لمواعيد القطارات .. وبين نشأته ونشأة وولتر ديفان ذى المواهب التى جعلته مسيطرا على هيئة غامضة غموض الجمعيات السرية .. غير انه كان من المحقق انه لم يكن فى تاريخ كينيل ما يشين سمعته كمواطن ! ..

وبدا دبل يحس بحيرة ، ويفكر فى أنه ربما اخطأ منذ البداية فى معالجة القضية التى بين يديه .. وشرع يرى ما يدعوه الى ان يغير بعض آرائه وما توصل اليه من استنتاجات .. وما يؤكد له فى الوقت ذاته ان كينيل لم يجامل اى نازى .

وتحول يفكر فى اندريا كينيل .. كان لها عشيق بروسى يوما .. ثم انها كانت « دياناباري » التى استخدمت احد رجال مكتب شيندلر ، ولو تغاضينا عن قواعد المنطق ، لرأينا ان

اباها استغل جمالها وميولها الخيالية والبوليسية كما استغلتها هي منذ تقابلت مع ديل .

وترك ديل هذه الناحية الى حين وتناول التقرير الذي وضع عن فرانك امبرلين ، فالفى انه ولد فى نيويورك فى بيئة مثرية وتلقى علومه فى مدارس خاصة راقية . واهتم بمسائل تتعلق بنفوذ واسع كبير .. ادخله ابوه فى مصانع اتحاد المطاط فظل ست سنوات يتدرب فى فروعها المختلفة .. فلما استقر فى ادارتها داخله غرور لما بين يديه من ثروات .. واكتسب عضوية « الروتارى » .. وتتلخص اخلاقه فى انه يعتبر « امينا على العموم وحسن النية .. ولكنه ليس عظيم الذكاء » .

لم يحارب عيشات العمال ولم يختلف مع الهيئات الحكومية .. يجرى فى تصرفاته على نظام دقيق ويتمسك بالقواعد والاصول .. مبتعد عن السياسة .. وفيما عدا ذلك أوقف كل جهوده على اتحاد المطاط منذ البداية .. الى ان تبرع بخدماته للوطن عند بدء الحرب .

وقلب هذا التقرير آراء ديل راسا على عقب .. كان صريحا ليس فيه ما يريب .

* * *

كان امبرلين يتأهب لخلع ثيابه حين ولج ديل الحجرة فعرف به التي ، وتبدى عليه الغضب .

واغلق مارتن الباب خلفه وقال فى اعتذار : لا تظنني استطيب هذه الطريقة ، ولكنها الظروف .

فصاح امبرلين : بل انك تعاديت .. الم اعدك ان استقبلك وقتما تعود الى واشنطن ؟ ما اراك ستتبعني اينما ذهبت ! .. تفضل اخرج والا ..

ـ عامي فسحة من الوقت احدثك فيها ، ريثما يأذون لاخراجي .. فلماذا لا توفر العناء ؟ .. لقد وقعت بضعة احداث ما بين الامس ، والليلة ، أثبتت ان ابتكار كالفن جراي لم يكن وهما زائفا .

ـ لقد قلت لك اننا اختبرنا الابتكار ،

ـ ولكن هذا كان قبل اختطاف جراي .

فقفز امبرلين قاه ، وتمايل فى وقفته وهتف :

ـ ماذا ؟ .. لم اقرأ عن هذا فى الصحف .

ـ لاننا تكتم الحادث .. ولقد قتل رجل هذا الصباح ، اثناء اقتحام شخص ما لمعمل جراي ..

ـ او انني تحققت من ان ما تقوله قريبة او حيلة لكي ..

ـ لا داعي لان تهددني ، بل اتصل بفرع المخابرات السرية فى نيوهافن .

ـ ولكننا فى بلد متحضر ولا يجب ان تسمح السلطات للاشقياء بان يعيثوا بالامن .

ـ وما الذي ستفعله .

ـ ما الذي سأفعله ؟. وماذا تتوقع ؟. لو كانت قصتك صحيحة فستتولى السلطات المختصة ... فتقاطعه قائلا :

ـ وهل نسيت انك كنت سلطة مختصة يوم عرض عليك جراي الابتكار الذي دعا سلطات اخرى « غير مختصة ! » الى الاقدام على هذه المغامرات ؟. وهلا تذكر انني سألتك بالامس عما اذا كنت على موعد مع مس جراي ، فانكرت ، بينما كانت هي قد تلقى دعوة تليفونية بذلك ؟. وتبين انها كانت خطة لاستدراجها واختطافها ، لولا انني افسدتها فى الوقت المناسب .. وكان جليا ان الدعوة ـ صحيحة كانت او زائفة ـ انما دبرت لتسهيل الاختطاف .. هل رأيت الان موقفك ؟ لا تحدق فى هكذا يافرانك ، فانما ادلي اليك بما قد يخطر ببال اعمى المخبرين .. سيما وانك كنت مقصد جراي وابنته والمسيطر على اتحاد المطاط .

فبهت امبرلين صاح : ويحك يارجل ! .. اياك ان تشكك فى امانتي ونزاهتي .

واشعل ديل سيجارة ، وهو يرقب الرجل فى هدوء يزيد فى استثارته .. كانت عيناه تفحصان كل خلجة من خلجات امبرلين فى دقة وانتباه مرهف ثم قال له :

ـ لؤسفني انني سأضطر الى ان ازعزع الثقة فيك بامرائك .. دعنا نواجه الموقف .. قد تكون انت امينا ، ولكن هذا لا يستدعي ان يكون من حولك امناء .

ـ ان اعواني من خيرة ارباب الاعمال الذين يتربعون على عروش الصناعة في البلاد .

ـ هذا لا يهم .. ولكن هل لك ان تخبرني عمن اختبر ابتكار جراي واثبت زيفه ؟

ـ انني ارأس هيئة ذات نظم حديثة ، واستعدادات هائلة ، واعوان اكفاء .. ومع ذلك ، فاذا اصررت على سؤالك ، قلت لك ان ابتكار جراي لم يستهدف للاجراءات المتبعة هناك .. فلقد اهتممت بالموضوع كل الاهتمام .. وتصادف ان التقيت بخبير في هذا الميدان ، انبأني بأن جراي حاول ان يبيعه ابتكاره ، وانه فحصه فحصا دقيقا وافيا ، فوجده ابتكارا زائفا .. ولذلك لم اشأ من ناحيتي ان اضيع وقت اعواني وجهودهم ..

ـ فقتلت المشروع ؟... اليس كذلك ؟ اهملته ورحت تزعم ان خصائيك فتلوه فحصا وتحليلا .

ـ ان الخبير الذي حدثتك عنه موضع احترام الهيئة التي ارأسها ، والتي كانت تنيه فخرا لو ضمته اليها .. انه من ابرز الشخصيات في ميدان انتاج المطاط .

ـ ومن هو ؟

ـ مستر هوبرت كينيل ، رئيس مشروعات ومؤسسات كوينكو .

والتوى امبرلين كلماته وكأنه يقذف قنابل متفجرة ... وارتجف ديل قليلا ، اذ راى احدى ثغرات شبكته ، ترتق وتسد على غير توقع .. وقال اخيرا :

ـ اذن فكأنك اعتمدت على حكم كينيل الذي يستثمر مليوني دولار في مؤسسة تنتج المطاط الصناعي بطريقة « البوتادين » التي تختلف عن طريقة جراي ؟.

ـ انه من اكبر رجال الصناعة في الدولة ، ومن اكثرهم نزاهة ..

ـ ولكنني اذكر ان مدير مصانعه « ووالتر ديفان » اخبرني ان ابتكار جراي كان يبشر بنجاح ..

ـ ان ديفان لا يفقه في الكيمياء ..

ـ لا ولا كينيل ..

ـ ولكن لكينيل من النفوذ والمال ما يكفل له آراء اعظم الخبراء ..

ـ لماذا تدافع عن كينيل ولا تفكر في انه غرر بك ، واتخذك اداة لقتل مشروع جراي ؟

ـ انك تهاجم رئيس اتحاد صناعي كبير ، فاذا كنت تحاول الاساءة اليه ، لتظهر بذلك فاعلم ان جهدك ذاهب في الهواء بددا .. واذا كنت تحاول التهويش ..

ـ لا تضيع الوقت في الكلام .. ما الذي اعتزمت ان تفعله ؟.

وحملق امبرلين فيه مشدوها بينما استطاب ديل المضي في سياسة الهجوم فقال : اجل .. لا تنس ان موقفك سيثير اهتمام الناس لو شرحته لهم كما بينته لك ..

فنظر اليه امبرلين في تحد وقال : سأفحص كل ما قلته لان واجبي يدعوني الى ذلك .. فاذا كان الامر حقيقة وليس تهويشا من بنات افكارك ، وضع ابتكار جراي تحت فحص دقيق ...

ـ سأتصل بالمخابرات السرية غدا ، للادلاء بتقريري وساذكر اسمك واهمالك مشروع جراي اعتمادا على قول كينيل .. فاذا لم تكن قد اتخذت اجراءات عملية حاسمة حتى ذلك الوقت فستجد السلطات المختصة تطالبك بأن تبرر اهمالك للمشروع بصفتك موظفا ومن المسئولين ..

ـ اخرج ولا تتلكأ فانني في انتظار زائر !

وخرج وهو مرتاح الى نتيجة المقابلة .. كان امبرلين

امينا ولكنه كان « عبيطا » مما جعله اداة سهلة فى يد الغير..

وكانت الساعة الثامنة مساء فتذكر موعده مع اندريا . وجد فى السير مجتازا ردهة الفندق .. والمرط عجلته مر برجلين لم يفطن الى انه يعرف احدهما الا بعد ان ابتعد عنهما فلم يشأ ان يلتفت خلفه او يستوثق من ان الرجل عرفه بدوره بل انطلق الى الخارج . وان كانت رؤية الرجل قد اوحت اليه بشىء عن اعمال كينيل المنتظرة فى ذلك المساء .. اذ لم يكن الرجل سوى وولتر ديفان .

— ٥ —

سألته اندريا كينيل وهى تمتص الكونياك الذى كان يملأ كأسها :

ـ الى اين تذهب بى الليلة ؟

فاجابها وقد انتشى من الخمر وان ظل متهيبا لاية مفاجأة :

اينما شئت .

فانفرجت شفتاها الشهيتان عن ابتسامة مغرية وقالت :

ـ ما امضكم معشر الرجال ! دع الامر لى !

ورضخ فى رضى فقد كان يفكر فى وولتر ديفان وقد اوحت اليه غريزته ، وحى يقين ، انه كان الزائر الذى اخبره امبرلين انه ينتظره .. وتمنى لو ان الفرصة سمحت له فاسترق السمع وعرف محور حديثهما !

وانطلقت بهما سيارة اندريا فى شوارع نيويورك ، حتى اجتازت منزه « بارك » ثم عرجت شرقا .. وما لبثت ان وقفت امام دار لا يضىء مدخلها سوى مصباح خافت فهبطت الفتاة ودلف فى اثرها ...

واستقلا مصعدا شغلت الفتاة احد ازراره فحملهما المصعد الى الطابق الخامس . وتقدمت الفتاة من احد الابواب ففتحته ودخلا فاضاءت الانوار فى طريقها .. وتبين انهما فى مسكن هادىء ذى رياش فخمة .. وقالت اندريا :

ـ هذا مسكنى الخاص آوى اليه اذا مكثت فى المدينة ..

وتظاهر مارتن ديل بانه يتفرج على المسكن فتح كل باب فيه وكل صوان صادفه ليتاكد من ان احدا لا يختبىء فى انتظار فرصة متفق عليها من قبل ..

ولما استقرا فى حجرة الجلوس ، اشارت الفتاة الى صوان فى صدرها ، وسألته ان يحضر منه زجاجة شراب وكوبين ، ففعل وهو لا يتخلى عن الحذر ، وملأ الكوبين ، ولكنت اريت حتى شربت اولا متاكد من خلوه من اى مخدر او مادة ضارة.

وقالت فى اغراء : لم تجلس بعيدا عنى ؟. تعال بجوارى دلن اعضك .

وحاول ان يتملص ، فصاحت فى غضب الطفل المدلل .. فلم يجد مناصا من ان يرضخ .

وشرب كل منهما كأسه الثانية ، ثم اقترب وجهها من وجهه ، والفحته انفاسها الحارة ، وراحت شفتاها تبحثان عن شفتيه ، فى قبلة طويلة متشنجة فيها نداء صارخ آمر ، وكان من دم ولحم ، فلم يقاوم الا قليلا ثم استكان لدفء القبلة .

وقالت اذا انفصلت شفاههما !

ـ لعمرى انك لمتسع ، وانك لتعرف هذا فى نفسك فتتدلل

وملأت كأسها ثم ازدردت ما فيها دفعة واحدة ، وعادت تقول :

ـ ان مغامراتك الغامضة المقيتة تصرف بالك عن متع الحياة .. بل انك لفز غامض حيرنى .. الا تحس بانى احبك ؟..

فقال فى برود : وكذلك انا .. احب نفسى !

وسرى عنه سحر القبلة فاستعاد حذره ، وظل العزم على ان لا يلين ثانية . وعادت تقول :

ـ انى احبك ، ولكنى لا ادرى لماذا تصدف عنى .. بل انك لا تسمح لى بان اساعدك ، وقد وعدتنى بذلك مرة .. وتأبى ان تذكر لى شيئا مما تعرف .. حتى لكأنك مازلت تظننى جاسوسة محورية كما قلت من قبل .

وارهف حسه ، اذ وقف عند الباب الذى كان يرتقب الوصول اليه ، وسألها :

ـ وما رايك فى البارون الالمانى ؟

ـ انتكا الجرح القديم ! انه لم يكن نازيا ، وكان تعارق به قبل الحرب بكثير .

ـ ثم التفتت اليه فى فضول وقالت :

ـ وكيف عرفت امره ؟ وما الذى عرفته ايضا ؟

ـ لا تسالينى كيف عرفت ، ولكنت علمت انك كثيرا ما تهتمين بشؤون من يهتم بهم ابوك وصبت لنفسها كاسا اخرى شربتها دفعة واحدة ثم قالت : ولم لا ؟ انى اساعد ابى احيانا . فهو ـ على كل حال ـ لا يرانى اعجز من ان اساعده، كما تفعل ثت . انى لا اطالبك بكثير ، كل ما اتمناه هو ان تعيرنى قسطا من اهتمامك .

ـ ولعلك كنت تتمنين ذلك حين اوفدك ابوك لتتحدثى الى فى فندق شورهام .

ـ ما كان فى ذلك ضير ، كان ابى يبتغى ان يعرف عنك شيئا ، وان يعلم ما يشغلك .

فقال فى تلطف : وما الذى يبتغى معرفته الليلة ؟

ولم تهرب من نظرته ، بل تطلعت اليه كالطفلة وقالت :

ـ لقد حدثته عن مقابلتنا اليوم ، وعن موعدنا فى المساء، ولست ادرى لم لا تحب ابى ؟ لو انك قابلته لتخليت عن الشكوك التى تساورك ازاءه ، انه لا يذكرك الا بالخير .

ونهضت فغادرت الحجرة بينما اشعل لنفسه سيجارة، والفى انه امام مشكل ولا مناص له من ان يواجهه ، وان يعالجه فى رفق وحذر ، وتذكر انه اخطأ فى رايه عن امبرلين ، فخشى ان يتكرر الخطأ .. وما كان ليدرى مدى انغماس امبرلين فى القضية ، ولا مقدار ما صارحها به ابوها ، ولا ما قد يحملها الشرف على الافضاء به .

واحس بها تغتسل فى الحمام .. ثم شعر بخطواتها فى غرف النوم خلفه ، فلم يحاول ان يلتفت ، حتى سمعها تصيح : هلا احضرت لى كاسى ؟.

فملأ الكأس وحملها اليها ، فاذا هى فى الفراش ، وكتفاها عاريتان ، وادرك انه امام خطر يجب ان يتخذ الحذر ازاءه .. وجلس على حافة الفراش ، وانتظر حتى ازدردت نصف ما فى الكأس ، ثم قال فى هدوء :

ـ تكرم صديق فحملنى فى سيارته اثناء قدومى اليوم من بيتامفورد ، وهو يدعى شيندلر وقد كنت محور حديثنا فى الطريق .

ولم يبد عليها كل ما كان يتوقعه بل قالت فى هدوء : شيندلر ؟. آه انه مخبر سرى ..

ـ لقد وضع رجلا يدعى انجرت لمراقبة منازلين جزاى ، على زعم انها مهددة ، وكنت انت التى استاجرته لحسابها .

ـ وكيف عرفت ذلك ؟.

ـ تلك طريقتى ، وكنت قد بدات اتعلق بالزميل انجرت، هل كلفك ابوك بان تفعلى ذلك ؟

ـ طبعا .. فهل اساء ؟. وما كنت قد عرفتك ، فلم ار مانعا مما فعلت ، وكان لابد من ان ابرر عملى فابتكرت قصة الخطر الذى يتهدد الفتاة . كان ابى مهتما بجزاى وابنه فاراد ان يعرف عنهما المزيد كما اراد ان يعرف عنك .. انه يهتم بهذا الصنف من الناس .

ـ حسنا ، اخشى انك لن تستطيعى الانتفاع من انجرت بعد اليوم .

ـ ما دمت قد عرفت امر انجرت فلم يعد ثمة داع لاستخدامه كما ان ابى عرف ما هو بحاجة اليه ، فاخبرنى الليلة بانه لا داعى لان اسأل فى المنزل عن تقارير شيندلر .

ـ لو انك سألت لوجدت نفسك محوطة بالمحققين من البوليس فان الرفيق انجرت قد انتقل الى رحمة الله .

ورفعت كاسها فافرغتها عن آخرها فى جرعة ، ولم ترتجف ، ولم يبد على اساريرها او فى عينيها ما ينم على اى انفعال .. وخشى ديل ان يكون قد ارتكب خطأ جديدا !

وخطر له ان موت انجبرت كان مجرد غلطة وان كارل مورجن لم يقصد قتله وانما قصد فى توجيه الضربة الى مؤخر رأسه عن غير عمد حين عثر عليه بين الاشجار وهو فى طريقه الى المعمل لينقب فى ارجائه .. ولم يك ثمة ما يوحى بان مورجن عرف امر انجرت .. فالحادث لم يعد انه مجرد التقاء بين اثنين متلصصين . .ولعل مورجن ذكر فى التقرير الذى رفعه الى كبتيل من طريق ديفان امر الحادث فذكر هذا لانتبه ان لا داعى لاهتمامها بتسيندلر بعد اليوم ..

وكانت نظراته لا تفارق وجه الفتاة . وعاد يقول : لقد قتل الرفيق انجرت !

فاقلتت الكأس من يدها وهوت الى الارض .. وقالت : او تظن ان لابى يدا فى ذلك ؟

ـ ان الفرصة سانحة امامك يا اندريا فانت انما تخدعين نفسك ...

ـ ليس لى علاقة بمقتل ذلك الرجل .. ولا لابى . انى فى صفك ولكننى لا استطيع ان اقلب ضد ابى .

ـ هذا من شأنك .. ولك الخيار ..

ـ ولعلك ستبلغ البوليس .. ولكنك لن تحملنى على ان اصرح بأننى ذكرت لك ما ذكرت .. لن تثبت على شيئا وسيضحكون منك ..

ـ لن تكون المرة الاولى التى اكون موضع ضحك .اسعدت مساء . فانى عائد الى الفندق . فهتفت : لا .. ارجوك ..

ـ وللمرة الاولى ، تبين انها تتكلم عن عاطفة .. ورأى على وجهها علائم الخوف ، فقال :

ـ ولماذا ؟.. هل كلفك ابوك ان تحتجزنى هنا ؟..

ـ لا .. ولكننى اتوسل اليك .

وهم ان ينصرف فصاحت : لقد تصادف ان سمعتها يتكلمان ..

ـ من هما ؟ وعما كانا يتكلمان ؟

ـ لست ادرى .. لقد سمعت شيئا عن غير قصد ، فخشيت عليك .. لا تعد الى الفندق ..

وتحول الى الباب فهرعت خلفه وامسكت به متشبثة .. وتطلعت اليه وعيناها مغرورقتان وصاحت :

ـ لا استطيع ان اخبرك .. ولكن ابق هنا .. انى احبك .. ابق يا حبيبى .

وجمد كالتمثال ، ثم امسك كتفيها ودفعها عنه بعنف فارتمت على الفراش وغادر المسكن مغلقا الباب خلفه .. واستقل اول سيارة مرت به الى الفندق ..

وساءل نفسه عما كانت تخشى عليه شره..ودخل غرفته فى حذر ، فاغلق بابها بالرتاج وفحص كل شبر فيها فلم يجد ما يستثير شكه .

وتحول الى التليفون ، فاتصل بمنزل جراى .. ولما ذكر اسمه لمسز كوك ، دعت مادلين لتتحدث اليه فلما اطمأن عليها انباها انه سيقضى ليلته فى المدينة ، واستوثق من وجود الحارس الذى عينه وابقرن لرعايتها ، وادلى اليها بعنوان الفندق ، ثم اوصاها بان تثابر على انكار وجودها فى ستامفورد ، فلا ريب ان الاعداء يتوقعون وجودها فى ليوبورك معه ويمضون للاهتداء الى مخبئها .

وخلا الى نفسه ، فجلس يفكر فى القضية .. أيكون سر جرع اندريا ، انها عرفت ان الاعداء يتعقبونه ليهتدوا الى مقر مادلين ؟.. او انها كانت تمثل دورا زائفا لاستدراجه الى موقف يحيطه بالشبهات ؟

واستسلم للنعاس اخيرا ، فلم يستيقظ قبل الساعة العاشرة صباحا ... وما ان تم ارتداء ملابسه حتى سمع طرقات على بابه .. فلما فتحه ، وجد امامه مفتش البوليس هنرى فرنالك .

فهتف : ماذا هناك ياهنرى ؟.. كيف اهتديت الى مقرى؟

فاجابه فى خشونة : وهل فى ذلك عجب .. تعال فاخبرنى

عما لديك ضد امبرلين .

وبهت مارتن ديل ، ولكنه لم يلبث ان احس بهدوء طاغ وهتف : لقد وجد ميتا .. اليس كذلك ؟

فاجابه فيرناك فى لهجة لاذعة : او تسالنى ؟

كان بينه وبين فيرناك عاصفع الحداد .. لطالما اصطدما ، ولطالما احتدمت المناقشة بينهما .. وعلى الرغم من ان فيرناك افاد كثيرا من جهود ديل ، وكان يعجب به فى نفسه ، الا انه كان ينتهز كل فرصة للايقاع به .

وسارا الى الغرفة رقم « ١٠١٣ » فاذا بها كخلية النحل . وقد اخذ رجال البوليس يروحون ويجيئون فى ارجائها ، يجمعون التحريات ، ويؤدون الاجراءات .. وكانت جثة امبرلين ملقاة على فراشه ، وقد وضعت تحت مؤخرة الراس منشفة بللتها الدماء .

وتساءل ديل : ماسبب موته ؟ وقع فى الحمام ...

ـ حدثنى عما تعرفه !

ـ ترك امبرلين لنا للادارة تليفونيا ، فى حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف من مساء الامس ، كى لا يوقظه احد قبل الساعة السابعة والنصف صباحا ... فلما حاولوا ايقاظه فى هذا الموعد ، ظل جرس تليفونه يدق دون مجيب . فصعدت احدى المشرفات الى حجرته فوجدتها خالية وارسلت خادمها لتنظيفها .. وكانت الخادم هى التى كشفت الحادث .. كان خلبا من نظام فراشه انه لم ينم عليه .. وكان فى الحمام ، فى كامل ثيابه اللهم الا سترته ، وقد اصطدمت راسه بصنبور وسالت دماؤه على الارض .

ـ ومتى كان ذلك ؟

ـ لا نستطيع الان تقدير الوقت الذى مات فيه ، بدقة .. ولكن الحادث وقع فى الليلة الماضية .. وكان اتصاله تليفونيا بادارة الفندق ، بعد عودته الى هنا .. فان عاملة التليفون تذكر انك طلبت الاتصال بستامفورد فى تلك الاثناء

.. وقد تبينا انه استقبل فى غرفته زائرا ، اذ وجد على المائدة قدحا شراب ، كما وجدت منفضة السجائر عامرة بالفافات مع ان امبرلين يدخن السيجار وتبين ان البصمات التى على قدح الشراب مسحت بمهارة .

ـ ولكن ، متى عاد امبرلين الى حجرته ليلة الامس ؟

ـ حوالى العاشرة والنصف كما يذكر الموظف الذى كان ساهرا فى مكتب الاستعلامات . وهل كان وحده ؟

ـ اجل ، فان عاملة المصعد لم تر احدا معه .

وتحول فيرناك فامر رجاله بالخروج من الحجرة .. ولما خلا الى مارتن ديل ، ساله ان يدلى اليه بما لديه من معلومات ونداه بقوله :

ـ لقد لاحظت حين طرقت بابك اليوم انك لم تدهش اذ سالتك عن امبرلين .

ـ لانى تعودت ان اتلقى الاسئلة الغريبة فى كل وقت .

ـ ولكنك ابديت معرفتك بموته قبل ان اخبرك بذلك .

ـ بل انك اخبرتنى .. فانى ادرى الناس بليجنك ، وقد ادركت لتوى منها ان هناك ميتا .

ـ اذن فحدثنى عما تعرفه ، فانى اعتقد ان لك فى الامر شيئا .. ان حادث هذه المرة اكبر من ان تستطيع الافلات منه .. لقد راجعت اسماء النزلاء عندما اكتشفت الحادث فوجدت اسمك بينهم ، وتبينت انك تنزل فى غرفة قريبة ، فاشعل ديل سيجارة وجلس فى احد المقاعد .. وقال فى سخرية لاذعة :

ـ دعنى اعترف ياهنرى .. لقد اردت قتل امبرلين ، ولكن ذكائى خبا ، واكتهلت ، فتركت ورائى القرائن التى تمكن لحبل المشنقة من عنقى . اليك بيان حركاتى ليلة الامس .. تناولت عشائى خارج الفندق مع فتاة مدللة ثم رافقتها الى مسكنها ، وعدت فى الوقت الذى ذكره موظف مكتب استعلامات الفندق ولست فى الواقع متاكدا من ذلك الوقت .

فقد اهملت لغبائى ان ادبر حجة تثبت انى كنت خارج الفندق ساعة الحادث ، ثم صدمت راسى امبرلين فى صندوق الحمام وعدت الى حجرتى فنمت . ومن آبات غبائى ايضا اننى نزلت فى الفندق باسمى الحقيقى فلم اتخذ اسما مستعارا . بحق نبتشى . كيف يكون موقفك امام المحلفين ؟

فصاح فيرناك مختنقا : اذن فما الذى تعرفه .

ـ الان وفقت الى السؤال المعقول . لقد جئت حقا الى هذه الحجرة وتحدثت الى امبرلين ولم احاول التخفى . وكان ذلك قبل ان يحدث ما يستثير اهتمامك بامره وامرى . ولقد فكرت فى كل الاخطار ولم يخطر ببالى قط اننى سأتهم بالقتل .. والظاهر ان القاتل جاء الى الفندق مع امبرلين ، ثم استأذن منه لبتاع سجائر او شيئا ما . وبذلك استقل امبرلين المصعد وحده . وعاد القاتل فتلكا حتى ذهب امبرلين الى الحمام فتبعه اليه وقتله . ثم تريث حتى رآنى اعود الى حجرتى فتحدث تليفونيا الى الادارة وامر بان لا يزعجه احد حتى الصباح . وذلك ليثبت ان امبرلين كان على قيد الحياة حتى ذلك الوقت .. الا ترى انه كان يفكر خيرا من كثير من مفتشى البوليس .

وخطر لديل اذ ذاك ، ان اندريا كينيل لم تحاول استبقاءه فى مسكنها الا لهذا الغرض ..

وعاد ديل يقول : لو كان امبرلين هو الذى تحدث الى الموظف ، لوجدت بصمات على مسماع التليفون ، اللهم ان كانت قد مسحت ، لكى يمحو القاتل بصمات اصابعه ..

ـ لقد فكرت فى ذلك .. ولكن ، من يكون هذا القاتل

فقال ديل ساخرا :

ـ صانع « كورسيهات » رفض امبرلين ان يصرح له بالمطاط الكافى لصنعه .

ـ ويحك !.. الا تكف عن السخرية ؟..

ـ الا اسمح لى بان اتصل بنيوهافن تليفونيا .

وراقبه فيرناك بعين يقظة وهو يتصل بفرع المخابرات السرية هناك ، ويتحدث الى جيتريك :

ـ انا مارتن ديل .. كيف الاحوال ؟ .. الم يظهر شىء جديد عن مورجن ؟.. آه ، شخص ممن تخلو سجلاتهم مما يثير الشكوك .. كنت اتوقع ذلك .. انما اتصلت بك لاتاكد من ان موظفا كبيرا يدعى فرانك امبرلين ، سألك عن حقيقة ماادليت لى به من معلومات عن حادث الامس احقا اتصل بك ؟ لا داعى لان اذكر لك السبب ، بل سادعك تتحدث الى المفتش دنزى فيرناك ، من رجال بوليس المدينة .

وناول فيرناك المسماع ، ثم نار الى النافذة ، مرهوا ، انه سجل لنفسه انتصارا جديدا على مفتش البوليس .

* * *

لم يدر مارتن ديل مدى ما ادلى به جيتريك لفيرناك من معلومات .. ولكنه كان مطمئنا الى انه لو ذكر امر اندريا كينيل ، فلن يستطيع ان يحدثه عن علاقتها بهوبرت كينيل وولتر ديفان ، لان احدا سواه لم يك يدرى هذه العلاقة .. ووقر فى نفسه ان وولتر ديفان هو قاتل امبرلين .

ولم يدر مارتن ديل سر كتمانه الدور الذى يلعبه كينيل فى القضية .. كان هذا الكتمان مخالفا للقانون ، ولكنه كان فى الوقت ذاته ، من الامور التى لن تقابل بالتصديق ، اذا صارح بها احد فان مركز كينيل ونفوذه ، سيجعلان اتهام ديل له مدعاة للسخرية ..

ولما انتهى فيرناك من الحديث التليفونى ، تبدت عليه امارات التفكير العميق .. ولكنه لم يلبث ان سمح لديل بالانصراف ، فعاد هذا الى حجرته وارتدى سترته ثم هبط الى بهو الفندق ، فدفع حسابه ، وقصد الى فندق «جراند سنترال» .. وبعد ان حلق ذقنه ، وتناول غداء طيبا ، شك فى ان احدا ربما تتبع خطاه فانطلق فى سلسلة من الطرق والشوارع المتعرجة حتى وثق من انه ضلل كل مقتف لاثره ، واتجه بعد

ذلك الى المحطة ، فاستقل القطار الى سنامفورد .. وابتاع صحيفة راى فيها عناوين عن مقتل امبرلين ، ولكن المحرر لم يسجل فى مقاله شيئا يستحق الذكر من وجهة نظر ديل .. كل ما اهتم به هو عدم وجود اى ذكر لمصرع انجسترت ، ولاختطاف جراى مما اكد له ان جيتريك ووايفرن لا يزالان محتفظين بصمتهما من هذه الناحية ..

واستعرض موقفه وموقف الاعداء .. انهم ولا ريب يدركون انه عرف الكثير عنهم .. وان كان ذلك يتوقف الى حد كبير ، على اندريا .. ثم انهم كانوا يحتفظون بكالفن جراى فى قبضتهم .. وكان هو يحتفظ بمادلين .. وما كانت مادلين باقل قيمة فى نظر الاعداء من جراى نفسه .. ومن ثم ، فلابد لاحد الطرفين ، من ان يطوى جراى وابنته معا تحت رعايته ، كى يفوز على الطرف الاخر ..

واستقل سيارة عند وصوله الى سنامفورد .. وفيما هى تنطلق به ، التقت بسيارة اخرى فيها وايفرن ورجل فى ثياب قاتمة ، تتجه صوب « لونج ريدج رود » ، فاستوقف ديل سيارته ، كما وقفت سيارة وايفرن .. وقال هذا :

انى عائد بالمخبر الذى وضعته فى حراسة الفتاة فقد اتصل بى جيتريك ، وانبانى ان الخطر قد زال .. ولابد انه من يستطيع الاتصال بك ليطلعك على ذلك .

ومادت الارض بمارتن ديل .. ولم يستوثق مما خطر له الا حين بلغ الدار ، وصرف السيارة ، ثم اندفع الى الداخل ينادى مادلين .. ولم يعجب حين لم يرانه جوابها .

وخفت اليه مسز كوك ، فلما سالها عن مادلين قالت :

لقد ودعت مستر وايفرن ورجله عند الباب .. وبعد انصرافهما ، اقبلت سيارة اخرى ، واظن ان مس جراى قد استقلتها ..

كنت داخل الدار ، ولكننى سمعتهم يقولون ان الخطر قد زال ، وكانت هى قلقة متلهفة ..

وسار الى حجرة الجلوس وهى موجس .. ولم ير ثمة داعيا لان يتصل بجيتريك ، فقد ايقن ان الحديث الذى عزى اليه ، انما كان خدعة من الاشقياء ، جازت على وايفرن .. ووقر فى نفسه ان الاشقياء قد قطنوا الى ضرورة اختطاف مادلين ، كما احدس من قبل ، ولكنهم انفذوا خطتهم باسرع مما كان يرتقب .. ولابد انهم تحاشوا فيها ما يدر من هنات عند اختطافهم جراى .. ولم يكن فى وسع ديل ان يبلغ البوليس ، فلن يجدى ذلك فتيلا ، بل قد يضيع الوقت سدى فضلا عن انه لن يستطيع ايهام رجل فى مكانة كينيل .

ولم تكن ثمة غير حل واحد ، ان يخوض المخاطر ، ويدخل عرين الاسد ، وفى الساعة الخامسة اتصل بوريستبورت وطلب ان يتحدث الى اندريا كينيل ، وبادرت تجيبه وكانها كانت ترتقب اتصاله بها ، لابد انها كانت تتوقعه .

وهتف فى بوق التليفون : اشكرك يا اندريا .. لقد قررت ان اجيب دعوتك وساحضر للعشاء .

— ٦ —

لم يبد مستر هوبرت كينيل لمارتن ديل محفوفا بمظاهر الغنى وابهة الثراء .. ولم يكن رهيبا يبعث فى نفس محدثه الخوف شان ذوى النفوذ الواسع .. بل كان بسيطا فى مظهر اقرب فى حداثته حتى لقد مال ديل اليه .

وكانت اندريا تلوح كالزهرة الندية تفيض نظراتها اغراءا وتتفرع شفتاها عن غواية ولكنه لم يلقها منفردة فحتم وابوها الى الكلفة ، والمجاملات ، وراح كل منهما يرقب الاخر ، ويرمقه بنظرات متفحصة ..

واحس ديل انه ينقص الاجتماع شخص واحد ذلك هو وولتر ديفان غير انه لم يلبث ان اقبل ، فاستقبله كينيل فى ترحيب بالغ ، وقال لما استقروا حول المائدة :

— ما رايكم فى اتباء روسيا ؟

ووجد ديل ان لابد له من مجاراة الحديث ، ولكنه ظل

يرتقب الانفجار الذى يفتح امامه الطريق الى بغيته ، وتحول الحديث بعد ذلك الى قصر كينيل فى بايتهيرست فراح المليونير الحديث بعد ذلك الى قصر كينيل فى بايتهيرست فراح المليونير وابنته يلحان على ديل كى يزوره

ثم انقلب الحديث الى مصانع كوينكو ومدى توسعها فى الانتاج ، والتهز ديل الفرصة فقال :

ـ ترى كيف تعالجون مشاكل العمال عندكم ؟

فقال كينيل : ان العمال لا يخلقون عندنا مشاكل تذكر ومع ذلك فهذا شان وولتر .

فقال ديفان : ان مصانع كوينكو تدفع لعمالها اعلى اجور فى الولاية فضلا عن انها تعنى بهم ، وتوفر لهم المنشآت الصحية ، والتامين الصحى دون تدخل الهيئات الاخرى .

ـ ان هذا يتعارض مع الاشاعات التى سمعتها عن ذلك النظام الذى يقوم فى مصانعكم شبيها ، بنظام « الجستابو » .

فاجاب ديفان : هذه اجراءات ادارية ، فلابد لمصانع كبيرة كمصانعنا من ان تتخذ الاجراءات التى تكفل وقاية عمالها من شر الزعانف التى لا يحلو لها سوى بث الاراء الفاسدة ،

وتطرق الحديث الى الراسمالية ومبادىء العمال الحديثة ، فاخذ كينيل وديفان يدافعان عن موقفهما ازاء نقابات العمال وتدخل السلطات بين ادارة المصانع وعمالها .. وراحت غريزة ديل توحى اليه بانذار جعله يحزن .

وكانت اندريا طيلة الحديث صامتة تنقل بصرها بينهم لم تتركه يستقر على ديل حينا .

وما لبث ابوها ان سالها ان توقد لهم نارا فى حجرة المكتب وقالت لابيها قبل ان تخرج : لا تنس انك تريد ان تحدث مارتن عن امر يهمك ..

ثم تحولت الى مارتن وقالت وهى شاردة : ولكن لا تدعه يستقيك طويلا ..

واغلقت الباب خلفها ، فاحس ديل انه قد اصبح وحيدا

.. وانه قد بدا المعركة .. ولكنه كان رابط الجاش .

واطرق كينيل طويلا فما لبث ان قال له ديل : قالت اندريا انك تريد ان تحدثنى عن امر ما .

ـ آه .. لقد اخبرتنى انك مهتم بابتكار جراى للمطاط الصناعى فظننت انه قد يروق لك ان تعلم ان عينة من هذا المطاط قد عرضت على منذ زمن غير بعيد ـ كما اخبرك وولتر ـ وقد دفعت بها الى معاملى الكيميائية وتلقيت اليوم تقريرا عنها .. ويؤسفنى ان كالفن جسراى كان غشاشا

* * *

بسط مارتن ديل يمناه على المنضدة وقال : وهل حللت العينة ؟

ـ اجل ولو ان التحليل من اصعب العمليات .

ـ وهل رايت هذا المطاط اثناء صنعه

ـ لا .. ـ انا رايته ؟

ـ هل لك ان تصف العملية ؟

فازجى اليه ديل وصفا مختصرا بعيدا عن كل التفصيلات الفنية .. واذ ذاك قال كينيل :

ـ كنت ارجو ان لاتفوتك هذه الخدعة .. ماادراك ان قطعة المطاط التى انتخت امامك كانت فى الجهاز من قبل ؟ .. هل عرفت كلفن جراى من قبل ؟ انى ادرك انك لم تره قط وانما انسقت وراء قصة فتاة حسناء .

ـ بل ذهبت الى داره ورايت معمله ايضا .

ـ وماادراك ان الدار داره ؟ .. هل لان الفتاة قالت ذلك ؟ ان لجراى سمعة حسنة واظنك كنت تهم بان تقول ذلك ولكن ما ادراك بان الامر كله خدعة .. وان الفتاة ليست ابنته ؟ وتطلع اليه مارتن ديل مفكرا فى اناة .. وعاد كينيل يقول : انك تعتمد فى كل معلوماتك على ما ذكرته لك الفتاة التى تزعم انها ابنة جراى .. فكيف صدق رجل مثلك خدعة كهذه ؟ .. لم لايكون جراى الحقيقى غائبا يلقى محاضراته فى

مكان ما بعيدا عن الولاية باسرها فاقتحمت عصابة من الاشرار داره وابتدعت هذه القصة ؟..

ـ لست ادري .. ولكن لعلك سمعت ان مادلين جراي كادت تختطف ومستر ديفان شاهد على ذلك .

فأجاب ديفان : اجل ولكنني لم اعرف ان الامر كان محاولة اختطاف الاحين حدثتنا اندريا بما سمعت منك ..

وقال كينيل : ولم يكون الحادث مدبرا كجزء من الخطة التي وضعت لتثير اهتمامك بالمطاط الصناعي الزائف ؟

ـ او لم تعرف ان كالفن جراي اختطف ايضا ؟.. او الشخص الذي يتخذ شخصيته كما تقول .. ومع ذلك فقد اثبات ادارة المخابرة السرية بالامر .

وساد الكان صمت شامل . ثم قال ديفان : والفتاة ؟

ـ لقد اختفت بعد ظهر اليوم .

وساد الصمت مرة اخرى ، ثم قال كينيل : لعل اتصالك بالمخابرات السرية هو الذي سبب ذلك فان العصابة لم تتوقع هذا العمل منك ، وقد عرف عنك انك تمضي في مغامراتك منفردا ، .. وكان عملك سببا في تعقيد الامر ، فخشيت العصابة عاقبة تدخل السلطات . وآثرت ان تنسحب .

ـ اذن لابد لي في هذه الحالة من تعقب افراد العصابة !

وضحك كينيل ، وقد خال انه نجح في اقناع ديل .. وقال في ثقة ولطف ولم لا تريح نفسك وقد صار الامر في ايدي رجال المخابرات السرية ؟..

وتطلع اليه ديل ، مرتقبا ما وراء حديثه ، فسكت الرجل برهة ثم قال : ان لدي مشروعا يتمشى مع ذات ميولك وحبك للمغامرات ، ولعل هذا المشروع هو الذي دفعني في بادىء الامر الى ان اكلف اندريا بان تجمع بيني وبينك .. انه مشروع يتعلق بعملي .. ولا يحرمك من لذة المغامرات .. ان مصالحي لا تختلف في شيء عن ان تكون امبراطورية قائمة بذاتها .. وللمصانع علاقات كما للامبراطوريات .. ولها سياسات

دبلوماسية ، ومحالفات ، وعداءات ، ومؤامرات وتجسس وحروب .. ولابد من راس يدبر للمصانع مسالك ، دون ان يخرج عن القانون واللوائح والاصول .. راس يدبر لها وسائل الافلات من القيود القانونية واعتقد ان هذه المهمة كفيلة ان تستغرق كل ذكائك ، وبان توفر لك في الوقت عينه ، كل الاسباب التي ترضي هواياتك ، وتمدك بالمغامرات التي تلذ لك

فترامصت على حافتي شفتي ديل ابتسامة واهنة وقال : واني لي مثل هذا العمل ؟

ـ انا اقدمه لك .. وكان هذا سر ابتعادي اندريا لتحملك على مقابلتي .. ولقد رايت من تصرفاتك في قضية جراي انك تستحق منصبا يدر عليك مائة الف دولار في العام .

ادرك ديل النهاية التي كان يقتاد اليها .. وادرك في الوقت نفسه حقيقة السياسة التي يدير بها كينيل اعماله .. الافلات من القيود القانونية ! .. ولو انه اتهم كينيل بشيء من هذا .. لما انصت له احد ، فقد كان له من مركزه ونفوذه وسلطانه درع تقيه اي ريبة ! . وقال ديل اخيرا :

ـ هذا عرض مغر .. ولكن لي فكرة اخرى ! .

ودس يده تحت ابطه الايمن .! فاخرج مسدسه بسرعة وصوبه الى كينيل وديفان وقال :

ـ لقد كان من رايي ان انقل الحرب الى دار العدو .. لقد جئت من اجل كالفن جراي وابنته يا كينيل .. فاما عدت بهما . واما مات احدنا .

ولاحظ عيني ديفان تتجهان الى شيء فوق راسه .. بينما كان وجها الرجلين جامدين لا ينمان عن شيء مما في نفسيهما .. وسمع من خلفه فجاة صوتا اجش يقول :

ـ حسنا ، لاتتحرك اذا شئت ان تغادر المكان حيا . .

وعرف صاحب الصوت ، وعرف الشرك الذي وقع فيه .. وقبل ان يتحرك ، احس بشيء ينفذ في مؤخر جمجمته كتيار كهربائي ارسل شررا يتطاير من عينيه ، وبعث فيه الما حادا ،

خال معه ان جمجمته تشنق سحقا .. لم لفه الظلام .

* * *

افاق مارتن ديل على جسم بارد يحيط بوجهه ، لم يلبث ان راى انه ليس سوى منشفه مبتلة كان كارل مورجن يضعها على صدغيه .. ومسح ديل عينيه ، بينما سرى الى اذنيه صوت ديفان يقول : كفى ياكارل .. اخرج !..

والقى ديل نفسه على اريكة فى حجرة ذات جدران بيض حديثة البنيان ، لا يتخللها سوى بابين احدهما يفضى الى حجرة اخرى مجاورة ، وسوى نافذة عالية جدا ، لا يصل اليها انسان عادى الطول . ورأى فى الجدار المقابل للاريكة رفوفا تعلوها كتب وادوات الكتابة ويجاورها جهاز للحاكى ويضع « اسطوانات » وزجاجة ويسكى وبعض الحلوى .

وقال ديفان الذى كان يجلس على مقعد امام منضدة صغيرة :

ـ اطمئن .. فانت فى المخبا الخاص الذى ابتناه مستر كينيل لاتقاء الغارات الجوية .. هل تحب ان تدخن ؟ ..

والقى عليه علبة لفائف وعلبة ثقاب .. فلم يحاول ديل ان يبحث فى جيوبه عن لفائفه .. اذ كان موقنا من انهم اخذوا كل ما كان فى جيوبه .. ولذا تناول سيجارة من العلبة التى القيت اليه .

اتيت اليه . وقال اخيرا :

ـ يظهر ان كارل بدد الدين الذى طوقت به عنقه يوم نجدته فى واشنطن وقد فاجاته بحاول اختطاف مادلين جراى .

ـ من حقه ذلك .. ولكنى احب ان الفت نظرك الى المسدس الذى فى يدى فلا تتحرك .. ولتنس ما مضى .. فانا الآن هنا .. نزولا على رغبة مستر كينيل لاكرر لك ما عرضه عليك .. لعلك تفكر ثانية .

ـ لعمرى انك قد درست كل اساليب التازى فى القوة والارهاب . واخشى اذا رفضت ان تمثل معى دور فرق

الهجوم التازية . لست نازيا ياديل .. ولامستر كينيل .

ـ ولكن من اعوانكما نازيين امثال كارل .

ـ ليس لنا شان بذلك .. كل ما هنالك اننا رأينا الانتفاع بخدماته بعد ان طرده جراى .

ـ انى ملم بكل تاريخ حياتك يا وولتر . وان اعترفت بان ليس فيه ما يغرى الى زجك فى السجن . والا لسجنت من زمن .. ولكنك على كل حال .. « جستابو » كينيل .

ـ ليس فى عملنا ما ينم عن ميول نازية . فنحن نقدم للحكومة تسعين فى المائة من انتاجنا ..

ـ اولا تعترف بان ابتكار جراى كان كفيلا بان يحول جزءا كبيرا من رعاية الحكومة لمصانعكم ؟ ..

ـ انما اردنا ان نحفظ كيان هذه المصالح وبناءها الاقتصادى .. ولسنا نحب اساليب العنف . فهى عادة تجر الى المخاطر .. ولقد حاولنا معالجة امر جراى بالطرق السلمية ..

ـ ولكن لا تنس ان الحكاية تضمنت حادث قتل

ـ لقد كان مورجن احمق حين قتل انجرت ، ولكنه لم يقصد ان يقتله .

ـ لا يجمل بك ان تخشى على مورجن ، وانت نفسك محوط بالخطر .. واو انك قرأت الصحف لعلمت ان المفتش فيرناك يسعى وراء شتى قتل امبرلين ليلة امس ، وحاول القاء الشبهة على ..

ـ ولكنى لم اقرب فندق « سافوى بلازا » ليلة امس ، وكنت اظن امبرلين فى واشنطن .

ولابد ان ديفان كان قد دبر كل شىء لاثبات زعمه هذا ، فما كان ديل ليتوقع ان يكون كينيل ومساعده من الغفلة بحيث يهملان هذا الجزء من خطتهما ..

وعاد يقول لديفان وهو يحاوره ليتبين مدى الضعف فى الخطة : الا ترى ان اختفاء جراى وابنته لن يلبث ان يثير

الاهتمام ؟

ـ لن يلبث جراى أن يعود الى معمله غدا ، بزعم انه كان يزور بعض الاصدقاء فى تينيسى ، وسيدهش للضجة ، التى اثيرت لغيابه .. اما ابنته فليس بعجيب ان يقال انها ذهبت الى نيويورك لتقيم مع بعض الاصدقاء ، فلما اطمانت على سلامته ، رافقت اولئك الاصدقاء الى كوبا ، ومنها الى ريو .. وقد تتزوج هناك وتبقى زمنا .. الى ما بعد الحرب على الاقل .. لقد تحدثت الى جراى فى ذلك .. وربما خطر له ايضا ان يعاود اختبار ابتكاره ، فيتبين فيه عيبا يجعله فاسدا .. ولكن ذلك لن يعفيه من ان يفضى الينا بتفصيله ودقائقه ، فقد نفيد منه ..

ـ وستفصبون جراى على أن يفعل كل هذا ، وان يكتم الحقيقة ، لان ابنته ستكون رهينة لديكم ..

ـ ها قد فهمت .. ان هذا فنك الخاص ، فاستنتج لنفسك ما تشاء ..

ولم يشك مارتن فى ان ديفان قد حبك مؤامرته ايما حبكة .. بقى سؤال يراود ذهن مارتن ، فلم يتمالك أن وجهه اليه ..

ـ وما شعور اندريا ازاء كل هذا ؟ ..

ـ انها لا تفكر ، بل تساعد اباها من وقت لآخر حسبما يهديها .. ولقد اخبرها انك على علاقة بشخص يحاول تشويه سمعته لم يعد لك منفذ الى الفوز ، كما انني وكينيل نقدرك حق قدرك .. فلم لا تقبل العرض ؟ .. حسنا ؟ ساخرج وادعك بضع دقائق لتفكر فى الامر من جديد .. وبهذه المناسبة ، فى وسعك ان تدخل الحجرة الثانية اذا شئت ، فان جراى وابنته فيها .

وخرج ، فبقى دبل وحيدا .. وادرك ان ديفان لا يقل عنه دهاءا .

وعرف جراى قبل أن تقدمه له مادلين فتقدم يصافحه

ثم قال : ترى مامدى كتمان هذه الابواب للاصوات ؟

فاجابته مادلين : لقد سمعنا كل الحديث الذى دار فى الحجرة الاخرى ..

ـ اذن فلا داعى للتكرار .. المهم انهم قتلوا امبرلين ..

وحدثهما عن كل ما يتعلق بالحادث مفصلا ما كان من امر اندريا ثم قال : ولقد اكون السبب فى قتله كما كنت السبب فى وجودكما هنا .. اذ ان نشاطى وجه الاشقياء هذا الاتجاه .. اذ كنت قد اقنعت امبرلين اخيرا .. ولم ادر انه كان على موعد مع كينيل وديفان فى تلك الليلة .. بل ولقد رايت ديفان فى بهو الفندق فلم يخطر لى انه قد يقدم على تلك الجريمة بل ولم تخطر لى الجريمة ذاتها ببال .. والظاهر ان كينيل وديفان لاحظا ان الشك قد ساور امبرلين فحاولا تهديده او رشوته . ولكنه كان امينا ، وعنيدا ، وغير مفرط الذكاء ، فى آن واحد .. فلم يريا بدا من ايقافه عند حده ..

وهتف جراى اخيرا : كيف تسنى لرجل مثل كينيل أن يقدم على هذه الامور ؟

ـ لانه اخطر من اى رجل من رجال الطابور الخامس ، واشقياء العصابات .. لانه يفخر بنصيبه من المساهمة فى مجهود الحرب ولكنه لا يخيل من التحايل للحصول على اكثر من نصيبه فى الاشياء التى تصرف بالبطاقات . لانه لا يبالى باستخدام جاسوس المانى مثل مورجن ما دام نافعا له ومع ذلك يثور لكرامته اذا قلت انه من الطابور الخامس ..

ومسح جراى شعره بيده وقال : ولكن الامر تطور الى جريمة .

ـ ان كينيل لم يرتكب جريمة طول حياته .. ولكنه يدلى الى ديفان بآرائه فى الامور ، ويدع له اختيار التصرفات التى تعجبه .. فهو مثلا يخبره ان ابتكارك مضر بمصلحة مصانعه ولابد من ايقافه عن الظهور .. وليس من شأنه بعد ذلك اذا كان ديفان قد اختطفكما ودبر خطته المعروفة لتحقيق ذلك ..

وان كان لا يجد مانعا من الارتباح اذا نجحت تصرفات ديفان. وكذلك كان الحال فى مصرع أمبرلين .. وفى قصته المبتكرة عن غشك وخداعك .. وفيما يعرضه على للعمل فى شركة كينيل واعمال أمركما واغماض عينى عن الجرائم التى ترتكب .. كل ما هناك ان كينيل لا يبالى بالاساليب التى يتبعها ديفان فى تصريف اموره وتحقيق رغباته ..

وساد المكان صمت شامل ثم قال جراى : ولم لا تتظاهر بالقبول حتى اذا سنحت لك الفرصة ..

فقاطعه قائلا : وهل تظنهما لم يفكرا فى ذلك ؟ .. انى واثق كل الثقة من ان كينيل كان صادقا فى وعده وانه لايزال يصبو الى ان اقبل ولكنه فى الوقت ذاته سيطلب دليلا او ضمانا لا اعرفه ... ان حل المشكل فى يدك انت ..

وهتفت مادلين بابيها : لا يجب ان تفكر فى يا ابت .

وغطى جراى وجهه بيديه ، وقال بصوت اجش :

ـ لقد حدثنى ديفان عن مشروعه عصر اليوم ، ولكن مادلين ؟. ما الفائدة ؟ . انهما فى الحالتين سيقتلان الابتكار .

وراقبه ديل برهة ، ثم سار الى الرفوف التى فى صدر المكان ! فتناول ورقة وقلما ، وكتب بخط عريض : « خذ الحذر واقرأ ولا ترفع صوتك ، فربما كان هناك من يسترق السمع » .

ودفع بالورقة الى جراى ، فلما حاولت مادلين ان تقرأ ما فيها امسك بيدها ، وابعدها عن ابيها وفى اللحظة التالية فتح الباب ودخل وولتر ديفان فصاح بصوت عال :

ـ والان ؟ ماذا ترون ؟

فاشعل مارتن ديل سيجارة وقال :

ـ جوابى عن كل ما يختص بى هو .. « لا »

وقالت مادلين : وكذلك انا .

اما جراى ، فنهض وقد احمرت عيناه وقال : هل تقسم لى ان لا يمس مادلين ضر اذا نفذت كل ما تريدانى على

القيام به ؟ وصاحت مادلين : ابت !

وقال ديفان : اجل . فقال جراى : اذن .. قبلت !

فقال ديفان : اليك الورق والقلم فاكتب تركيب ابتكارك دقائقها ، ولكن ذهنى المضطرب لا يسمح لى بالكتابة . . سأقوم بالتجربة فى المعمل ، على ان لا يراها سواه ، وعلى ان تذكر وعدك .

وامسك ديفان بذراع جراى فقاده خارج الغرفة واغلق الباب ، وساد صمت رهيب ممض ، ثم انكفأت مادلين على الاريكة ، وراحت تفرس اظافرها فى حشياتها ، وقال ديل بلطف :

ـ مادلين ! ليس ثمة وسيلة اخرى ، ولقد كتبت له ما ينبغى ان يفعله .

ـ كتبت له ماذا ؟ ما الذى كتبته ؟

ـ ان يرافق كينيل الى المعمل ويتظاهر باجراء التجربة فيمزج بعض المواد الكفيلة بان تحدث انفجارا ، ولن يكون فى ذلك خير لاحدنا ، ولكنها قد تقضى على كينيل وديفان ايضا.

وقفزت فامسكت بذراعه وقالت : هل فعلت ذلك ؟

وفى اللحظة التالية فتح الباب بعنف ودخلت منه اندريا كينيل .

وتطلع الى عينيها الخاليتين من اية عاطفة . وقالت : ماذا تفعلان ؟ ولماذا كان الباب مغلقا دونكما لقد خلت ان فى الامر شيئا فقد اعتدت أن أرى من يعترضون طريق ابى هدفا للسوء ، ولكنى جزعت عليك فراقبتهم حين حملوك الى هنا ولم البث ان رأيت مستر ديفان يخرج مع رجل لم اره من قبل .. فوجدت الفرصة سانحة كى اكشف ما هنالك .. ولكننى وجدت رجلا قصيرا بدينا ، جاء الى هنا من قبل مع آخر طويل ، وزعم مستر ديفان انهما منى عملاء الشركة .. وكان الرجل يحرس الباب ، فمنعنى من الدخول .. ولم يك

مة ما يدعو الى منعى من دخول المخبأ حين اشاء .. فلم اثبت ان عدت اليه وفى يدى هذه ، وقلت انى فقدت قرطى وبينما كان يبحث فى الارض ، ضربته على راسه بها ، ودخلت وامسك يكتفى اندريا فى خشونة وسالها : واين ابوك ؟

ـ ذهب مع مستر ديفان والرجل الاخر .. وهذا ما اثار قلقى ، لانى لم ارك معهم ، ولم اشاهدك تنصرف قبلهم ولم ادر كيف حملوك الى هنا فاقد الرشد ، ومع ذلك اباحوا لانفسهم ان يخرجوا دون ان يتركوا احدا يعنى بك .

وشدد الضغط على كتفيها وهو يقول : وكم مضى على انصرافهم ؟

ـ ربع ساعة ..

ففتح الباب ، ودفعها امامه .. وهرعا ومادلين تتبعهما حتى غادروا ابواب الدار الحديدية ، واذ ذاك تبدى لهم شبح طويل فى الظلام .. وراوا وميض رصاصة انطلقت من مسدس اوملتيكى وكادت تصيب ديل لو لم يحد عنها فى رشاقة .. وانحنى ، بينما اندفع الشبح نحوه .. ثم قفز ديل فطوق عنقه بذراعه اليسرى ، وضغط باصابع يده اليمنى على مؤخر عنقه وهو يصرخ فى اذنه .. ثم التوى بالرجل ، ولكمه بعنف فى بافوخه ، فهوى على الارض .. وتركه وتابع جريه مع الفتاتين الى الخارج .. الى حيث ترك سيارة مادلين التى استقلها عند قدومه .. ودفع مادلين فى المقعد الخلفى وسالته اندريا وهو يقفز خلف عجلة القيادة : لم كل هذا ؟ !

فاجابها فى اقتضاب وهو يطلق للسيارة العنان قبل ان تقفز اليها : سينبئك ابوك بكل شىء ..

وراحت السيارة تنهب الارض نهبا ، وهو لاينى يزيد فى سرعتها فى لهفة جنونية ..

وسالته مادلين : ما الذى تعرفه اندريا عن الحادث ؟

ـ انها ساذجة الى حد البلاهة ، ولذا كانت اداة فى ايدى ابيها وديفان .. ولقد اقنعاها بقصة ابتدعاها ، كى تلج فى

دعوتى .. ففعلت وهى واثقة من اننى عارف بكل ما قد يعترض طريقى من مخاطر .. ولقد حاولت ليلة امس ان تردنى عن خطر كان محدقا بى ، ولم اكن اعرفه .. ولكننى لم احفل .. وهاهى ذى اليوم تخف لمساعدتى مرة اخرى ولعلها ايقظت ذهنها من غفلته ، وبدات ترى جلية الامر . وتكشف خدعتهما لها .. فلا تنسى انها انقذت حياتنا . . واخشى ان تلقى شدائد من وراء ذلك ..

وبلغت السيارة دار جراى اخيرا ، فاخمد ديل حركتها واطفا انوارها ، على مسافة مناسبة ثم هبط واندفع فى خفة ممسكا بيد الفتاة ، الى ان بلغا حديقة الدار . ثم امرها ان تنطرح على الارض ، وتربض منتظرة .. وانساب كالشبح الى باب المعمل ، ومد يده الى جيبه فتناول المسدس الذى انتزعه من كارل عندما اراده خارج دار كينيل ، وامسكه بيده اليمنى ثم فتح الباب بيده اليسرى .. وزحف فى الردهة فراهم يلتفون حول منضدة التجارب ، وقد راح كينيل وديفان يرفيان جراى فى وعى وانتباه .. ورفع المسدس فصوبه نحوهم ، وقال فى صوت هادىء كل الهدوء ، حتى لا يزعج جراى فيصيبه سوء مما كان فى يديه من سوائل .

ـ ارجو ان القصة انتهت باسادة .. اسكنوا فى اماكنكم وارفعوا ايديكم ببطء ..

وهم ديفان وكينيل ان يلتفتا ولكنهما آثرا ان يصدعا بأمره .. ولكنه لم يأبه لهما قدر ما ابه لجراى الذى وضع الزجاجة التى كانت فى يده ببطء بالغ وقال :

ـ يسرنى انك لم تباغتنى ، والا لانقلب ما فى هذه الزجاجة من نيتروجلسرين على .

ـ ٧ ـ

قال جيتريك لديل وهو يتطلع اليه :

ـ ان ما يحيرنى هو تمكن جراى من خداع كينيل فى المعمل رغم ان هذا كان كيميائيا .

ـ بل كان يعمل فى مخزن ادوية ابيه .. ولمدة ليست طويلة .. فضلا عن ان جراى لم يكن يضع بطاقات على بعض الزجاجات فى معمله ، معتمدا على انه وابنته يعرفان مواضعها

وتحول يوصيه باندريا كينيل خيرا ، وهو يذكر سحر جمالها ، ويذكره بانها كانت خاضعة لابيها وديفان اللذين ارجيا اليها معلومات زائفة .. ولكنها رغم ذلك لم تشترك فى سوء بل انها ساعدت ديل ، وكان لها فضل نجاته ونجاة مادلين ..

وعندما هم بالانصراف مع جيتريك ، تبعته مادلين الى السيارة وقالت له : ارجو الاتغيب عنا طويلا ..

واحس فى صوتها تهدجا .. ولاحت له عيناها خلف غشاء رقيق من الدموع فهتف : بل قريبا ساعود ..

تمت

مكتبة رجب

١٧ شارع سيدى عبد القادر المتفرع من شارع البيدق
امام جامع العظام بالعشماوى ـ خلف بريد العتبة

يوجد بها سلسلة ارسين لوبين وسلسلة طرزان
ومجموعة قيمة من مختلف الكتب لمشاهير الكتاب
فى الشرق والغرب

والمكتبة تبيع باسعار مخفضة لتجار الجملة وترحب بكل من
يتعامل معها فى الجمهورية العربية المتحدة
وسائر الاقطار العربية الشقيقة